شرح أشعار الهذليين

دراسة دلالية

الدكتور
أحمد فؤاد محمود عمران
أستاذ مساعد ورئيس
قسم أصول اللغة
جامعة الأزهر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فإن قبيلة هذيل من القبائل العدنانية، يلتقى جدها هذيل مع نسب رسول الله ﷺ عند الجد الخامس عشر مدركة، فهو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذيل من القبائل البدوية الموغلة في البداوة بعيدة عن التأثر بالحضر، ولقد أجمع الرواة واللغويون على فصاحتها، وأنها جديرة بأن تكون أحد المصادر التى عنها يأخذون، كماكان لشعراء هذيل وأشعارهم أثر كبير في اللغة والأدب، كماتعد دواوينهم الشعرية المنبع الصافى الذى يبرز السمات والخصائص اللغوية لتلك القبيلة العربية الأصيلة - لذا كان ذلك دافعا لى على أن أكب على شعرهم لإبراز الجوانب الدلالية التى تتميز بها لغتنا العربية - ولقد اعتمدت من بين شروح الهذليين الكثيرة على شرح أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى تحقيق الأستاذين عبد الستار فراج ومحمود شاكر، وكانت خطتى في هذا البحث تقوم على استنباط الأمثلة التى تخدم جانبا من الجوانب الدلالية المختلفة، ولقد أسفرت هذه الأمثلة الكثيرة على أن أقوم بتقسيم البحث إلى :-

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول: تعليل التسمية.

المبحث الثانى: تحرير المعنى وترتيبه.

المبحث الثالث: الكليات.

المبحث الرابع: اللفظ ذو الوجهين أو الثلاثة.

المبحث الخامس: التطور الدلالى.

المبحث السادس: تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى.

المبحث السابع: الفروق اللغوية.

المبحث الثامن: تعدد اللفظ للمعنى (الترادف) وتعدد المعنى للفظ (الاشتراك اللفظى) و(التضاد).

وبعد فهذه الدراسة تعتبر لبنة تنتظر دورها إلى جانب اللبنات الأخرى التى على أساسها يتم هذا البناء.

أدعو الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به آمين يارب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

ا.د/ أحمد فؤاد محمود محمد عمران
أستاذ أصول اللغة المساعد بالكلية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول
تعليل التسمية أو مناسبة الاسم لمعناه

ينبغي أن نعلم:

أن تعليل التسمية يختلف عن الاشتقاق اللغوى، وذلك لأن تعليل التسمية خاص بالأسماء: أسماء الأجناس ببيان أخذ الاسم من معنى أو صفة أو وظيفة، أما الاشتقاق فهو أعم من ذلك لأنه يشمل الربط بين استعمالين أو أكثر بمعنى مشترك.

وعلة التسمية يدل على أصالة اللغة وعدم جزافيتها فاللغة ليست رموزا عشوائية، وإنما تطلق اللغة ويراد معنى لكل لفظ وكل مسمى يتحقق فيه معنى اسمه، وهذا متحقق تمام التحقق في لغتنا العربية. ولقد تنبه علماؤنا القدامى إلى تعليل الأسماء منذ القدم فهذا ابن الأنبارى يقول: «قال أبو العباس عن ابن الأعرابى (ت ٢٣١هـ): كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله.

وقال: الأسماء كلها لعلة، خصت العرب ماخصت منها من العلل مانعلمه، ومنها مانجهله.

وقال: أبو بكر: يذهب ابن الأعرابى إلى أن مكة سميت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها، والكوفة سميت الكوفة لازدحام الناس بها.. فإن قال لنا قائل:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لأى علة سمى الرجل رجلا ، والمرأة امرأة ، والموصل الموصل ودعد دعدا؟

قلنا : لِعِلَل علمْتها العرب وجهلناها أو بعضها ، فلم تَزُلْ عن العرب حكمة العلم بمالحقنا من غموض العلة ، وصعوبة الاستخراج علينا»[1].

ولقد ألف الأصمعى (ت٢١٦هـ) كتابا بعنوان : اشتقاق الأسماء[2] علل فيه لكثير من الأسماء بعلل اشتقاقية ، كماألف ابن دريد (ت٣٢١هـ) أيضا كتابا اسمه : الاشتقاق[3] علل فيه لكثير من أسماء البلدان والأعلام والقبائل بعلل اشتقاقية أيضا .

وإليكم الأمثلة التى ذكرها الشارح لديوان الهذليين وعلل لتسميتها :

١ ـ قال أبو ذؤيب الهذلى :

أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

... وسميت «المنون» لأنها تمن كل شىء أى تنقصه»[4] .

* نلاحظ أنه سمى «الموت بالمنون» وعلل لتلك التسمية بقوله : لأنها تمن كل شىء أى تنقصه ، وقيل «المنون» الموت لمافيه من الأحداث

(١) ينظر : الأضداد لابن الأنبارى ت / محمد أبو الفضل إبراهيم / ٧ : ٨ .
(٢) حققه د / رمضان عبد التواب ، ود / صلاح الدين الهادى .
(٣) حقق كتاب الاشتقاق لابن دريد الشيخ عبد السلام هارون .
(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجسام التى تنقص الشيء ولاتبقيه على حال واحدة ونجد أن المعاجم أكدت على علة تلك التسمية عندما قالت : «والمنون الموت ، لأنه يمن كل شيء يضعفه وينقصه ويقطعه ، وقيل : المنون الدهر . . .

٢ ـ وقال :

وأقسم ما إن بالة لطميـــة * يفـوح بـباب الفارسيين بابها

«اللطيمة» عير تحمل المتاع والعطر ، أبو حاتم : سميت لطيمة لأنها يتطيب بها في «الملاطم» وهى الخدان والعارضان»(١) .

* يلاحظ أن الشارح خص «اللطيمة» بالعير التى تحمل المتاع والعطر ، وعلل لتسميتها بذلك بسبب الأماكن التى يوضع فيها الطيب من جسم الإنسان وهى الخدان والعارضان التى تسمى «ملاطم» ونلاحظ أن الشارح اكتفى بتعريف واحد للطيمة ولم يذكر غيره ، ولكننا إذا ذهبنا إلى ابن فارس وجدناه يقول : «فأما اللطيمة فيقال : السوق . قالوا : وهى كل سوق لاتكون لميرة وقال آخرون : اللطيمة للعطر . وقال بعضهم : اشتقاقها من اللطم ، وذلك أنه يباع فيها الطيب الذى يسمى الغالية . قال : وهى تلطم : لأنها تضرب عند الخلط»(٢)

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤ .
(٢) ينظر : المقاييس باب اللام والطاء ومايثلثهما مادة (لطم) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإننا نجد أنه ذكر أكثر من اسم للطيمة وعلل لكل اسم كماترى.

٣ - وقال:

فلمارَأَوْا أَنْ أَحْكَمْتُهُم ولم يكن * يَحِلُّ لهم إكْرَاهها وغِلَابُها

«أحكمتهم» منعتهم وامتنعت وغلت جدا، ويقال: «احكم الظالم عن المظلوم أى امنعه، ومن ثم سميت «حكمة اللجام» لأنها تمنع[١].

* تعليل الشارح «لِحَكَمَةِ اللجام» بالمنع، يندرج تحت المعنى العام للجذر «منع» يقول ابن فارس: «والحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع.... وسميت حَكَمَةُ الدابة لأنها تمنعها يقال حَكَمْتُ الدابة وأحكمتها»[٢].

٤. وقال صخر الغى:

إنى سَيَنْهَى عَنِّى وَعِيدُهُمْ * بِيضٌ رِهَابٌ ومُجْنَأٌ أُجُدُ

قال: «رهاب» و«رهاف» واحد، «مرهفة» مُرَقَّقَة. قال: ويسمى القبر أيضا: «المُجْنَأ» لأنه أحْدَب مُسَنَّمٌ[٣].

* في هذا المثال نجد أنه علل لتسمية القبر بـ«المجنأ» بصفته، فالقبر من صفته أنه أحدب[٤]، مسنم أى مرفوع عن الأرض[٥].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٧ : ٤٨.
(٢) المقاييس باب الحاء والكاف ومايثلثهما (حكم).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٥٧.
(٤) كل ماغلظ وارتفع عن الأرض اللسان (حدب).
(٥) اللسان (سنم).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥.وقال أبو ذؤيب الهذلى:

على أطرقا باليات الخيا * م إلا الثُّمَامُ وإلَّا العِصِيُّ

قال الأصمعى، قال أبو عمرو بن العلاء: «أطرقا» بلد قد نرى أنه سمى بقوله: «أطرق» أى اسكت، كانوا ثلاثة في مفازة، فقال واحد لصاحبيه: «أطرقا» أى اسكتا فسمى به البلد»(١).

* نجد أن علماء اللغة وعلى رأسهم أبى عمرو بن العلاء يعللون لتسمية «أطرقا» باسم بلد للكلمة التى قالها أحد الثلاثة الذين كانوا في مفازة «أطرق» أى اسكتا قالها وقد كانوا في موضع فسمى هذا الموضع باسم كلمة «أطرق» بمعنى اسكت لأنها قيلت فيه، ونجد أن المعاجم أكدت على هذه التسمية، فلقد جاء في اللسان: «قال الأصمعى قال أبو عمرو بن العلاء: أطرقا على لفظ الاثنين بلد، قال: نرى أنه سمى بقوله: أطرق، أى اسكت، وذلك أنهم كانوا ثلاثة نفر بأطرقا وهو موضع، فسمعوا صوتا فقال أحدهم لصاحبيه: أطرقا، أى اسكتا، فسمى به البلد، وفي التهذيب فسمى به المكان»(٢).

٦.وقال:

كأن على فيها عقارا مُدَامَةً * سُلَافَةَ رَاحٍ عتَّقتها تِجَارُها

و «الراح» التى إذا شربها ارتاح لها وأخذته عليها خِفَّة ويقال: سميت «راحا» لأنها تريح البدن»(٣).

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٠٠. (٢) اللسان مادة (طرق).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نجد أن الشارح سَمَّى الخمر «راحا» وعلل لذلك بقوله: لأنها تريح البدن، وقال: إن «الراح» التى إذا شربها ارتاح لها وأخذته عليها خفة، وهذه الخفة تتحقق مماتسببه من سكر فيحصل لصاحبها خفة وعدم ثبات.

٧.قال خالد بن زهير:

يُطِيلُ ثَوَاءً عندها لِيَرُدَّهَا * وهيهات منه دُورُها وقُصُورُها

قال: «القصر» الموضع الذى احتسبت فيه، وإنما يقال له: «قصر» لأنه قصر على أهله، وكل محوط على شيء فهو «قصره»(١).

* علل الشارح لتسمية «القصر» بهذا الاسم للموضع الذى احتسبت فيه محبوبته، وإنما يقال له: «قصر» لأنه قصر على أهله، أى حبس عليهم، وكل محوط على شيء فهو قصره، وهذا التعليل للقصر بمعنى الحبس يندرج تحت المعنى الثانى للجذر «قصر» فلقد قال ابن فارس: «القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس. والأصلان متقاربان.

وذكر أن الأصل الثانى القصر: الحبس، يقال: قصرته إذا حبسته، وهو مقصور، أى محبوس. قال الله تعالى: ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ وامرأة قاصرة الطرف: لاتمُدُّه إلى غير بعلها، كأنها تحبس طرفها حبسا...إلخ(٢).

(١) نفسه ١/ ٢١٥.

(٢) ينظر: المقاييس باب القاف والصاد والراء مادة (قصر).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨.قال معقل بن خويلد:

فجاءوا عارضا بَرِدًا وجئنا * كَهَيْجِ الريح تَقْذِفُ بالْغَمَامِ

«بَرِدٌ» فيه بَرَدٌ، وسمى الجيش «بَرِدًا» للنَّبل الذى فيه، قال: جاءوا كالسحاب الذى فيه البَرَد»(١).

* نجد أن الشارح علل لعلة تسمية الجيش «بَرِدًا» لكثرة النبل الذى فيه كأنه لكثرته سحاب كثيف مملوء بالبرد، ولقد أكدت المعاجم على تسمية السحاب بالبَرَد فلقد جاء في اللسان: «والبَرَد: سحابٌ كالْجَمَد، سمى بذلك لشدة بَرَده. وسحاب بَرِد وأَبْرَد: ذو قُرٍّ وبَرْد»(٢).

٩.وقال مالك بن خالد:

ألم ترأنا أهلُ سَوْدَاء جَوْنَةٍ * وأهل حِجَابٍ ذى حِجَازٍ ومَوْقِرِ

و«الحجاز» الذى احتجز بالصخور. وإنما سمى «الحجاز» حجازا لكثرة جباله»(٣).

* نجد أن الشارح علل لتسمية «الحجاز بهذا الاسم لأنه احتجز بالصخور فكأنه يمنع بين شيئين وذلك لكثرة الجبال التى فيه فهى تمنع وتحول بين موضعين. وهذا ماأكد عليه ابن فارس حيث قال: «وإنما سميت الحجاز حجازا لأنها حجزت بين نجد والسراة»(٤).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٧٩.

(٢) اللسان(برد).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٥٤.

(٤) ينظر: المقاييس ٢ / ١٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠.وقال حذيفة بن أنس:

فَرَّت بنو قِرْدٍ وبُرْد ومازِنٌ * ولِحْيَانُ والفُلْحُ الشَّفَاه الجآنب

«والأفلح الشَّفة» واحد «الفُلْح» وهو المشقق يريد أنهم متشققوا الشفاة، والاسم منه «الفَلَح» ومنه سمى عنترة. «الفلحاء» لتشقق شفته»(١).

* نجد أن الشارح سمى عنترة بـ«الفلحاء» نظرا لصفة فيه وهى «تشقق شفته» وخصصت المعاجم الشفة السفلى، فإن كان التشقق في العليا فهو «العلم، فلقد جاء في اللسان: «والفلح: شق في الشفة السفلى.. التهذيب: الفلح في الشفة السفلى، فإن كان في العليا فهو عَلَم»(٢).

١١.وقال:

مثيرون ماتحت الحصا من لُبَابِه * كماتَخْتَفِى البَهْسُ الدَّفِينَ الثَّعَالِبُ

و«تختفى» تخرج وتظهر «اختفيت الشيء» استخرجته ومنه سمى النَّبَّاش «مختفيا»(٣).

* إننا نجد أن الشارح سَمَّى «النباش» مختفيا باعتبار وظيفته لأنه يخفى الشيء أى يستخرجه من باطن الأرض أى يظهره فكلمة (خفى)

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٥١.
(٢) ينظر: اللسان (فلح).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الأضداد، جاء في اللسان: «وخفى الشيء خفيا وخفيا: أظهره واستخرجه وخفيت الشيء أخفيه: كتمته. وخفيته أيضا: أظهرته، وهو من الأضداد»(١) فالشارح استعمل أحد معنيي الكلمة وهو «الإظهار» أي ان النياش يظهر ماتحت الأرض من كنوز ليسرقها.

١٢.وقال أبو قلابة:

أمن القتول منازل ومعرس * كالوشم في ضاحي الذراع يكرس

«ويكرس» يؤلف، ويقال: «يكرس» يخط، و«الأكراس» الخطوط والطرائق الواحد «كرس» ويقال للأبعار إذا تطارق بعضها فوق بعض: «كرس» وجمعه «أكراس» ومنه سميت «الكراسة» لأن بعضها فوق بعض»(٢).

* إننا نجد الشارح سمى «الكراسة» بهذا الاسم وذلك بسبب وجود أوراقها بعضها فوق بعض، كمايقال للأبعار إذا تطارق بعضها فوق بعض «كرس» ولقد أكدت المعاجم على هذه التسمية فهاهو ابن منظور يقول: «والكراسة من الكتب سميت بذلك لتكرسها»(٣).

١٣.وقال مليح بن حكيم:

إلى حضر ميات كان عيونها * نطاف دنت في طى خوص ضواهل

---

(١) ينظر: اللسان (خفى).
(٢) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧١٤.
(٣) اللسان (كرس).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«خوص» آبار متخاوصة لأنه لايرى ماؤها إلا كأنه كوكب، فبذلك سميت خوصا»[١].

* لقد سمى الشارح «الآبار» «خوص» وذلك بسبب أنها متخاوصة أى بها قلة ودقة وضيق كأنه لايرى ماؤها إلا كأنه كوكب، وعلة التسمية تدور حول المعنى العام للجذر (خوص) يقول ابن فارس: «الخاء والواو والصاد أصل واحد يدل على قلة ودقة وضيق. من ذلك الخوص في العين وهو ضيقها وغرورها... إلخ»[٢].

١٤.وقال كبير الهذلى:

نجفا بذلت لها خوافي ناهض * حشر القوادم كاللفاع الأطحل

«النجف» العراض النصال والظبات، وبذلك سمى الرجل «منجوفا»[٣].

* إننا نجد أن الشارح سمى الرجل «منجوفا» وذلك إذا كان عريض الكتفين وذلك لشبهه بالنصل العريض.

١٥.وقال ساعدة بن جؤية:

خرق من الخطى أغمض حده * مثل الشهاب رفعته يتلهب

«خرق» قال: جعله في الرماح مثل الخرق في الرجال، الذى يتخرق في المال والخير، يقول: إذا هز تخرق وأخذ كذا وكذا ليس بجاس. ومن هذا قيل للرجل إذا كان يتخرق في الخير (خرق)[٤].

(١) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٢٨.
(٢) ينظر: المقاييس ٢/ ٢٢٨.
(٣) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٧٩.
(٤) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* إننا نجد أن الشارح سمى الرجل «خرقا» إذا كان يتخرق في الخير أى يتوسع فيه، جعله في الرماح مثل الخرق في الرجال، الذى يتخرق في المال والخير. وهذا ماأكدته المعاجم ففى اللسان: «والخرق من الفتيان: الظريف في سماحة ونجدة، وتخرق في الكرم: اتسع، والخرق بالكسر: الكريم المتخرق في الكرم»(١) فسماه خرقا بسبب صفته.

١٦.وقال:

أخيل برقا متى حاب له زجل * إذا يفتر من نوماضه حلجا

و«الحابى» السحاب المرتفع، وإنما سمى «حابيا» لأنه قد أشرف قبل أن يطبق السماء»(٢).

* يلاحظ أن الشارح سمى «السحاب» «حابيا» نظرا لأنه قد أشرف قبل أن يطبق السماء، جاء في اللسان: «والحبى: السحاب الذى يشرف من الأفق على الأرض، قيل له حبى من حبا كمايقال له سحاب من سحب أهدابه... قال الجوهرى: والحبى من السحاب الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء»(٣).

١٧.وقال المتنخل الهذلى:

ذلك بزى وسليهم إذا * ماكفت الجيش عن الأرجل

---

(١) ينظر: اللسان (خرق).
(٢) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٧٣.
(٣) ينظر: اللسان (حبا).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقال: «وقع في الناس كفت» إذا وقع فيهم موت وقبض، ويقال: «انكفت في حاجتك» أى انقبض فيها، ويقال: «رجل كفيت الشَّدِّ» إذا كان سريعا، ويسمى بقيع الغرقد «كَفْتَة» لأن الناس يدفنون فيه»(١).

* إننا نرى الشارح سمى «بقيع الغرقد» «كَفْتَه» وعلل لذلك: «لأن الناس يدفنون فيه»، فهو من «الكفت» عندما يقال: «وقع في الناس كفت» إذا وقع فيهم موت وقبض، وكذلك يقيع الغرقد يسمى: كفته» لأنه يدفن فيه، فَيَقْبِضُ ويضم كماأكدت على ذلك المعاجم(٢).

١٨.وقال:

سَأَبْذُوُهم بِمَشْمَعَةٍ وأَثْنِي * بِجَهْدِي من طَعَامٍ أو بِسَاطِ

«بِمُشْمَعَةٍ» أى بُمزاج ولَعِب ومُضَاحكة ويقال: «امرأة شموع» أى ضحوك ولعوب. وإنما سمى «المزاح» مزاحا لأنه أُزِيح عن الجِدّ»(٣).

* إننا نجد أن الشارح قال: «سمى المزاح» مزاحا لأنه أزيح عن الجد أى أنه ضد الجد، وعلة التسمية هذه ترجع إلى المعني العام للجذر (مزح) يقول ابن فارس: «الميم والراء والحاء كلمة واحدة. يقولون: مزح مزحا ومزاحة داعب وهى المُمَازحة»(٤).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦١.
(٢) ينظر: اللسان (كفت).
(٣) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٧٠.
(٤) ينظر: المقاييس ٥ / ٣١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٩.وقال:

أجزت بفتية بيض خفاف * كأنهم تملهم سباط

«سباط» الحمى، وإنما سميت «سباط» لأن الإنسان يسبط فيها أى يتمدد إذا أخذته ويسترخى»[١].

* إننا نجد أن الشارح سمى «الحمى» «سباط» وذلك لمايعترى الإنسان إذا أصيب بها حيث يسبط فيها أى يتمدد ويسترخى. وتعليل التسمية هذه يندرج تحت المعنى العام للجذر (سبط) فهذا هو ابن فارس يقول: «السين والباء والطاء أصل يدل على امتداد الشيء»[٢]، فسميت الحمى» «بسباط» نظرا للحالة التى تعترى الإنسان عندما تصيبه حيث يحصل له تمدد واسترخاء.

(١) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٧٦.
(٢) ينظر: المقاييس ٣/ ١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثانى
تحرير المعنى وترتيبه

(أ) تحرير المعنى:

نقصد بتحرير المعنى: الوصول إلى الدقة التامة في التعبير عن معنى اللفظ بحيث تتميز حدوده في ذاته ولايلتبس بمعنى غيره.

يقول أبو البقاء الكفوى في الكليات: «التحرير: الإفراد، يقال حرره بأمر كذا أى: أفرده له. وتحرير المبحث تعيينه وتعريفه»(١).

ويقول الشهاب الخفاجى: «التحرير: التخليص وإظهار الزبدة لأن أصله جعل الشيء حُرًّا أى خالصا، منه حُرّ الوجه لأكرم موضع منه»(٢). ويقول: «التحرير: بمعنى الكتابة أو التهذيب والتحقيق»(٣).

وفي اللسان: «تحرير الكتابة إقامة حروفها وإصلاح السقط، وتحرير الحساب: إثباته مستويا لاعُلث فيه ولاسقط ولامَحْو»(٤).

وهذه أمثلة لهذا الجانب الدلالى من شرح ديوان الهذليين:

١. قال أبو ذؤيب الهذلى:

فمأمُّ خِشْفٍ بالعلايةِ فارِدٍ * تنوش البريرَ حيث نال اهتصارها

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوى/ ٣١٠.
(٢) شرح الشفاء ٢ / ٣٧٩ دار الفكر/ ٤٠٦ سعادات.
(٣) نفسه ٢ / ٤١٣ دار الفكر ٢٠ / ٤٦٦ سعادات.
(٤) اللسان (حرر).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«البرير» ثمر الأراك كله، ماأدرك منه ومالم يدرك، فماأدرك فهو «مَرَد» وماكان لم يدرك فهو «كَبَاث»(١).

* فإننا نجد أن المعانى قد تحررت «فالمَرْد» ثمر الأراك إذا أدرك و«الكباث» ثمر الأراك إذا لم يدرك. ولقد وضح لنا ابن منظور ذلك عندما قال: «البرير: ثمر الأراك، فالغض منه المَرْد والنضيج الكباث»(٢).

٢.وقال:

وكلاهما متوشح ذارَوْنق * عَضْبًا إذا مَسَّ الكريهة يَقْطَعُ

و«الكريهة» ماأكره عليه من الضَّرْب، وكل شيء شديد القطع وكل ضريبة شديدة على السيف فهى كريهة»(٣).

* نلاحظ أنه حرر معنى «الكريهة» في الأمور التى ذكرها.

٣.وقال:

وأُقْسِمُ ماإنْ بَالَةٌ لطِمِيَّة * يفوح بباب الفَارِسِيَّيْن بابها

و«اللطيمة» عير تحمل المتاع والعطر، فإن لم يكن في المتاع عطر فليست بلطيمة»(٤).

* نلاحظ أنه حرر معنى «اللطيمة» حيث قيدها بحمل المتاع والعطر، فإن لم يكن فوق العير متاع ولاعطر فليست «لطيمة».

---

(١) شرح ديوان الهذليين ١ / ٧١.
(٢) ينظر: اللسان (مرد).
(٣) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١ / ٨.
(٤) نفسه ١ / ٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤.وقال:

فشج به ثبرات الرصا * ف حتى تزيل رنق الكدر

«الثبرات» نقار تكون في الجبل تمسك الماء يصفو فيها، كالصهاريج إذا دخلها الماء خرج مافيها من غثاء وصفا فيها الماء»(١).

* انظر كيف حرر معنى «الثبرات»؟

٥.وقال:

بماء شنان زعزعت متنه الصبا * وجادت عليه ديمة بعد وابل

و«الديمة» المطر الدائم الساكن يدوم.

و«الوابل» المطر الشديد الوقع العظيم القطر»(٢).

وفي اللسان: «الديمة: المطر الذى ليس فيه رعد ولابرق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره مابلغ من العدة»(٣).

وفي اللسان أيضا: «والوابل: المطر الشديد الضخم القطر»(٤).

* نلاحظ أن تحرير ابن منظور للفظ «الديمة» أوضح وأشمل ممافي شرح ديوان الهذليين، أما في لفظ «وابل» فهما متفقان تماما.

٦.وقال قيس بن عيزارة:

وحبسن في هزم الضريع فكلها * حدباء بادية الضلوع جدود

(١) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١/ ١١٦ وينظر: اللسان (ثبر).
(٢) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١/ ١٤٥.
(٣) اللسان (ديم). (٤) اللسان (وبل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«الضريع» يابس العشرق، وقالوا: الشبرق، وهزمه ماتكسر منه ويبس، فإذا كان رطبا فهو «الحلة»[١].

وفي اللسان: «وقيل: الضريع مادام رطبا فهو ضريع، فإذا يبس فهو الشبرق»[٢].

فإننا نلاحظ تحرير معانى «الضريع» و«الحلة» و«الشبرق».

٧.وقال أبو قلابة وهو عم المتنخل:

صفا جوانح بين التوأمات كما * صف الوقوع حمام المشرب الحانى

«التوأمات» مراكب للنساء لاظلال عليها، واحدتها «توأمة» وهى مثل «المشاجر» واحدتها «مشجرة» مراكب لها رأس مثل تربيع أسفل الهودج»[٣].

* نلاحظ أنه قد حرر معنى «التوأمات» و«المشاجر».

٨.وقال:

كماألقى البراثن وسط ضحل * من الرنقاء غرنيق عموج

و«الضحل» الماء القليل، و«الرنقاء» الماء القليل الكدر»[٤].

* يلاحظ أنه حرر معنى «الضحل» و«الرنقاء».

٩.وقال جدير شاعر بنى ذؤيبة:

سيوف تقتل الأبطال قدما * وسيفك يقتل النزع الحراما

«النزع» من الغنم التى تنزع إلى أوطانها، و«الحرام» التى تشتهى الفحل واحدتها «الحرمى»، يقال «قد استحرمت الشاة» فالشاة

(١) ينظر: ديوان الهذليين ٢/ ٥٩٨.
(٢) اللسان (ضرع).
(٣) ديوان الهذليين ٢/ ٧١١.
(٤) نفسه ٢/ ٧٢١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«حرمى» والناقة «ضبعة»[١].

* نلاحظ أنه جعل «استحرمت» للشاة، والناقة «ضبعة».

١٠.وقال قيس بن العجوة:

فاقتله بين أهله الألاطف * في بطن كر في صعيد راجف

و«الكر» القليب في الوادى ،فإن لم يكن في واد فليس «بكر»[٢].

* نلاحظ أنه قد حرر معنى «الكر» تحريرا تاما.

١١.وقال مليح بن الحكم:

سدسا وبزلا إذا ماقام راحلها * تحصنت بشبا أطرافه غرد

«غرد» مصوت، يريد أنها تحصنت بصريفها، وذلك أنه إذا سمع صريفها علم أن الإبل قطم، والفحل يصرف قطما[٣]، والناقة تصرف كلالا»[٤].

* وجاء في اللسان: «صريف ناب الناقة يدل على كلالها وناب البعير على قطمه وغلمته»[٥].

١٢.وقال:

فصمن الخجول الغامضات بأسوق * خراعب حتى تبرها يتصيح

«التبر» مالم يدخل النار، فإذا دخل النار فهو «الذهب»[٦].

* فهو حرر معنى «التبر» بعدم دخول النار، فإذا دخلها فهو «الذهب».

١٣.وقال ساعدة بن جؤية:

حتى أشب لها وطال إيابها * ذو رجلة شثن البراثن جحنب

(١) نفسه ٢/ ٨٧٩.
(٢) نفسه ٢/ ٩٠٥.
(٣) «القطم» شدة الاغتلام.
(٤) ديوان الهذليين ٣/ ١٠١٣.
(٥) اللسان (صرف).
(٦) نفسه ٣/ ١٠٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و«البراثن» الأصابع هاهنا، قال: «البراثن» لاتكون للإنسان وإنما هى للكلب والذئب والرخم والنَّسْر ومأشبه ذلك»(١).

* انظر كيف حرر معنى «البراثن» كماترى.

١٤. وقال أبو خراس الهذلى:

أَوْ شَنَّةٍ يَنْفُحُ من قَعْرِها * عَطٌّ بِكَفَّيْ عَجِلٍ مُنْهِلُ

«ينفح» ينفح الماء. و«النَّفْح» ليس بسيلان، ولكنه مثلُ نَفْحَةِ السَّيْف... ويقال للشاة إذا مَشَت فخرج اللَّبَنُ من ضَرْعها. «نفوح»، وإذا أَخْلَق الجلد قيل: «صار شَنَّةً»(٢).

الترتيب

(ب) من طرق تحرير المعنى «الترتيب»:

والترتيب في مدلولات الألفاظ طريق من طرق التعبير عن المعنى ولقد تعرض له أئمة اللغة بالشرح والتوضيح فهذا هو الإمام الجرجانى يقول: الترتيب لغة «جعل كل شيء في مرتبته»(٣)، كماتعرض له أبو البقاء الكفوى في كلياته وعرفه بقوله: «الترتيب عبارة عن وقوع بعض الأجسام فوق بعض... ومراتب تأليف الكلام خمس الأولى ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض لتحصيل الكلمات الثلاث: الاسم والفعل والحرف. والثانية تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض

(١) نفسه ٣/ ١١١٠: ١١١١.
(٢) نفسه ٣/ ١٢٥٠.
(٣) التعريفات للجرجانى/ ٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لتحصيل الجمل المفيدة . إلخ[1] . فكلام أبي البقاء وإن كان في ترتيب الألفاظ فهو يوحي ضمنا إلى أنه يؤدي إلى ترتيب في مدلول الألفاظ.

وفي فقه اللغة للثعالبي العديد من الفصول في ترتيب الأشياء الكثيرة، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن علماءنا القدامى أدركوا قيمة الترتيب في مدلولات الألفاظ، وتحريهم الدقة في بيان مدلول كل لفظ دون خلط أو خبط في الدلالة، ولقد شرح لنا الشيخ التهانوي الترتيب اللغوي عندما قال: «الترتيب في اللغة: جعل كل شيء في مرتبته، وبعبارة أخرى وضع كل شيء في مرتبته، والمعنى أن الترتيب بين الأشياء وضع كل شيء منها في مرتبة له عند المرتِّب»[2] ثم قال في موضع آخر: «والأظهر أن يقال وضع شيء بعد شيء إلا أنه زاد لفظ كل إشارة إلى أن الترتيب اللغوي إنما يتحقق إذا وضع كل شيء منها في موضعه، حتى لو انتفى في شيء منها انتفى الترتيب»[3].

وهذه الأمثلة التي تدل على هذا المصطلح من واقع ديوان الهذليين:

١. قال عبد مناف بن ربع:

صَابُوا بِسِتَّةِ أبياتٍ وأربعة * حتى كأنَّ عليهم جَابِئًا لِبَدَا

«الجابي» الجراد نفسه ... أبو عمرو: يكون الجراد «سَرْءًا» ثم

---

(١) الكليات لأبي البقاء الكفوي/ ٢٨٨.

(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/ ٤.

(٣) نفسه ٣/ ٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يكون «مُسَيَّحًا» ثم «كُتْفَانًا» ثم «خَيْفَانًا» ثم «غوغاء» ثم «جرادا»(١) وإذا نظرنا إلى لسان العرب وجدنا ابن منظور يقول: «قال أبو عبيد: قيل: هو سِرْوَة ثم دَبًى ثم غَوْغَاء ثم خَيْفَان ثم كُتْفَانٌ ثم جَرَادٌ»(٢).

٢.وقال أبو صخر الهذلي:

يلاعب الريح بالعصرين قَسْطَلُه * والْوَابلُون وتَهْتَانُ التَّجَاوِيد

و«التجاويد» يقال: «أصابهم أجْوَادٌ من المطر، وهو المطر دون الوبل»(٣) ولقد أشار أبو منصور الثعالبى إلى هذا الترتيب في كتابه فقه اللغة عندما قال: «أول المطر رش وطَشٌّ ثم طَلٌّ ورذاذ. ثم نَضْح ونَضْخٌ وهو قَطْرٌ بين قَطْرَين ثم هَطْلٌ وتَهْتَانٌ. ثم وابل وَجَوْد»(٤).

٣.وقال:

فمارَوْضَةٌ بالحَزْم ظاهِرَةُ الثَّرَى * وَلَتْهَا نِجَاءُ الدَّلْو بعد الأَبَارِدِ

«وَلَتْها» أمطرتها من «الولى». الْوَسْمِيّ ثم «الوَلِيّ»(٥) ولقد نَصَّ على هذا «الترتيب» أبو منصور الثعالبى في كتابه فقه اللغة في «فصل في أمطار الأزمنة» يقول: «عن ابن قتيبة: المطر الأول هو الوسمى. ثم

---

(١) ينظر: شرح ديوان الهذليين ٢ / ٦٧٤.

(٢) اللسان (جرد).

(٣) ديوان الهذليين ٢ / ٩٢٥.

(٤) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى / ١٧٨. منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت. لبنان.

(٥) ديوان الهذليين ٢ / ٩٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذى يليه الوَلِيُّ. ثم الربيع. ثم الصيف. ثم الحميم»[1] ولقد نص ابن منظور على هذا المصطلح أيضا عندما قال: «والوَسْمِيُّ مطر أول الربيع، وهو بعد الخريف لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات فَيُصَيِّرُ فيها أثرا في أول السنة. وأرض مَوْسُومة: أصابها الْوَسْمِيُّ. وهو مطر يكون بعد الخَرِفِيِّ في البرد، ثم يتبعه الْوَلِيُّ في صميمِ الشِّتَاء، ثم يتبعه الربْعِيُّ»[2].

٤.وقال:

دِجَانٌ وتَهْتَانٌ وَوَبْلٌ وديمَةٌ * فذلك يُبْدى ماتُجِنُّ الأَضَالِعُ

فهذا البيت يشير إلى ترتيب الأمطار التَّهْتَان يأتى أولا ثم يكون «الْوَبْل» بعده، وفي اللسان: «والتَّهْتَان: هو من المطر فوق الهطل»[3] وفيه أيضا: «الوبل والوابل: المطر الشديد الضخم القطر»[4].

إذن نلاحظ ترتيب الأمطار في هذا المثال أيضا.

٥.وقال ساعدة بن جؤية:

والأَثْلُ مِنْ سَعْيَا وحلْيَةَ مُنْزَلٌ * والدَّوْمُ جاء به الشُّجُونُ فَعُلَّبُ

و«الشجون» شعاب تكون في الحرار والغِلَظ، وقولهم: «الحديث

---

(١) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى / ١٧٩.

(٢) اللسان (وسم).

(٣) اللسان (هتن).

(٤) اللسان (وبل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذو شجون» أى ذو شُعَب. و«المَيْثاء» يقال لها «شعبة» إذا صغرت ثم «تلعة» إذا عظمت فهى «مَيْثَاء جلواخ»(١) ولقد أكد ابن منظور على هذا الترتيب عندما قال: «والشعبة: المسيلُ في ارتفاع قرارة الرمل. والشعبة: المسيل الصغير، يقال: شُعْبَةٌ حافل أى ممتلئة سيلا. والشعبة: ماصَغُرَ عن التَّلْعَة»(٢).

(١) ينظر: ديوان الهذليين ٣/ ١١٠٥.
(٢) اللسان (شعب).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث
الكليات في ديوان الهذليين

مفهوم الكليات:

عرف الإمام الجرجانى «الكل» في اللغة بقوله: «اسم مجموع المعنى ولفظه واحد ،وفي الاصطلاح: اسم لجملة مركبة من أجزاء»(١).

وفي اللسان: «الكل: اسم يجمع الأجزاء... قال أبو بكر بن السيرافى إنما الكل عبارة عن أجزاء الشيء»(٢).

إذن الكل يشمل جميع الأجزاء للذكر والأنثى والكليات التى تتميز بها لغتنا العربية هى التى تتصدر بها لفظة «كل» وتشمل جميع أجزاء الشيء، ولقد تعرض أبو منصور الثعالبى في كتابه «فقه اللغة وأسرار العربية» إلى تلك الخصيصة بل وجعلها أول من تكلم عنه وأفرد لها بابا سماه «الباب الأول في الكليات» وقال عنه: «ماأطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة كل» وذكر عدة فصول تحت هذا الباب»(٣) كماتعرض له أبو البقاء الكفوى بل وأطلق على كتابه «الكليات».

ولقد تعرض ديوان الهذليين إلى «الكليات» حيث استنبطت من ديوانهم عدة أمثلة تمثل هذا المصطلح وإليكم بعضا منها:

---

(١) ينظر: التعريفات للجرجانى/ ١٦٣.

(٢) اللسان (كلل).

(٣) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبى/ ١٢: ١٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١.قال أبو ذؤيب:

أقامت به فابْتَنَتْ خَيْمَةً * على قصبٍ وفرات النهر

قال الأصمعي: «وكل «فرات» فهو عذب، وكل كثير يجرى فقد اسْتَنْهَرَ وَمَرَّ»(١).

٢.وقال:

فَبَيْنَا يُسَلِّمُ رَجْعَ الْيَدَيْنِ * بَاءَ بِكَفَّةِ حَبْلٍ مُمَرّ

وكل مااستدار فهو «كِفَّة»(٢).

٣.وقال:

بأَطْيَبَ منها إذا ماالنُّجُو * مُ أَعْنَقْنَ مثلَ هَوَادِى الصَّدر

و«الهوادى» أوائل البقر، وأوائل كل شيء»(٣).

٤.وقال:

فَلَيْتَهُم حَذِرُوا جَيْشَهُمُ * عَشِيَّةَ هُمْ مِثْلُ طَيْرِ الْخَمَرْ

يقول: يستترون لهم كماتستتر الطير في الخمر وكل ماسترك فهو «خَمَرٌ» من شجر وغيره»(٤).

وفي اللسان: «والخمر بالتحريك: ماواراك من الشجر والجبال ونحوها»(٥).

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ١١٢.
(٢) نفسه ١/ ١١٤.
(٣) نفسه ١/ ١١٧.
(٤) نفسه ١/ ١١٨: ١١٩.
(٥) اللسان (خمر).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥.وقال:

في عانة بجنوب السى مشربها * غور ومصدرها عن مائها نجد

وكل ماارتفع عن تهامة فهو «نجد»(١) وفي اللسان: «وماارتفع عن تهامة إلى أرض العراق فهو نجد»(٢).

٦.وقال:

غداة المليح حيث نحن كأننا * غواشي مضر تحت ريح ووابل

و«المضر» الذى قددنا من الأرض، ويقال لكل دان «مضر، وكل شيء دنا من شيء فقد أضر به»(٣).

٧.وقال:

ضربناهم حتى إذا اربث أمرهم * وعاد الرصيع نهية للحمائل

وكل ماانتهيت إليه فهو «نهية» و«النهية» الغاية»(٤).

وفي اللسان: «والنهية والنهاية: غاية كل شيء وآخره، وذلك لأن آخره ينهاه عن التمادى فيرتدع، قال أبو ذؤيب:

رميناهم حتى إذا اربث جمعهم * وعاد الرصيع نهية للحمائل(٥)

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٧.

(٢) اللسان (نجد).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٦٢.

(٤) نفسه ١ / ١٦٢: ١٦٣.

(٥) اللسان (نهى).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٨.وقال:

قَلِيلٍ لَحْمُه إلا بقايا * طَفَاطِفِ لَحْمٍ مَنْحُوضٍ مَشِيق

خالد وكل جلد مسترخ فهو «طِفْطِفَة»(١) لكننا نجد أن ابن منظور يوسع دلالة «الطَّفْطَفَة» فيقول: «والطَّفْطَفَة والطِّفْطِفَة: كل لحم أو جلد... قال: وبعض العرب يجعل كل لحم مضطرب طَفْطفة. وطِفْطِفة قال أبو ذؤيب:

قليلٌ لحمها إلا بقايا * طَفَاطِفِ لَحْمٍ مَنْحُوض مَشِيقِ(٢)

٩.وقال:

وقام بناتي بالنعال حَوَاسِرًا * فألصقن وقع السِّبْتِ تحت القلائد

«السِّبْت» النعال، وكل جلد مدبوغ بقرظ فهو «سِبْت»(٣).

وفي اللسان: «السِّبْت بالكسر: كل جلد مدبوغ، وقيل: هو المدبوغ بالقرظ خاصة»(٤).

١٠.وقال:

وقد أرسلوا فُرَّاطَهُم فتأثَّلوا * قَلِيبًا سَفَاها كالإماء القواعد

«الفُرَّاط» القوم المتقدمون، وإنما يعنى الذين يحفرون القبر، وكل متقدم «فارط»(٥)، وفي اللسان: «الفارط: المتقدم السابق»(٦).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ١٨٠.
(٢) ينظر: اللسان (طفف).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ١٩١: ١٩٢.
(٤) اللسان (سبت).
(٥) شرح أشعار الهذليين ١/ ١٩٢.
(٦) اللسان (فرط).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١.وقال صخر الغي:

كأن إرنانها إذا ردمت * هزم بغاة في إثر مافقدوا

ويروى: «كان أزيبة»... كل طريقة أو شيء على وجهه «أزبى»[١].

١٢.وقال:

ولاعلجان ينتابان روضا * نضيرا نبته عماتؤاما

وكل موضع مستدير فيه ماء ونبت فهو «روضة» وكذلك حديقة[٢].

١٣.وقال الأعلم:

ينزعن جلد المرء نزع القبن أخلاق المذاهب.

و«القين» الحداد، وكل من عمل بيده فهو «قين» إلا الكاتب»[٣]، وفي اللسان: «وكل صانع قين»[٤].

١٤.وقال:

دلجى إذا ماالليل جن على المقرنة الحباحب

«الحباحب» السريعة الخفيفة، وكل خفيف حبحاب»[٥].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٥٨.
(٢) ينظر: نفسه ١ / ٢٨٩.
(٣) نفسه ١ / ٣١٥.
(٤) اللسان (قين).
(٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٥.وقال معقل بن خويلد:

وإنهما لجوابا خروق * وشربان بالنطف الطوامى

و«الطوامى» المرتفعة المملوءة، كل مرتفع «طام»(١).

١٦.إذا جاء خصم كالحفاف لبوسهم * سوابغ أبدان وريط معضد

قال: «الجفاف» جفاف الجبل، وكل مااستدار منه أو من شيء فهو «جفاف»(٢).

١٧.وقال بدر بن عامر:

ويجر هداب الفليل كأنه * هداب خملة قرطف ممهون

«الفليل» خصل الشعر، وكل ماله خصل من القطف وغيرها فهو «قرطف»(٣).

١٨.قال أبو العيال:

فيرى يمث ولايرى في بطنه * مثقال حبة خردل موزون

«يمث» يرشح، وكل راشح من دهن أو دسم، أو يبرق كأنه يتقطر فهو «ماث»(٤).

---

(١) نفسه ١/ ٣٨٠.
(٢) نفسه ١/ ٣٨٥.
(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ٤١٠.
(٤) نفسه ١/ ٤٢٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٩.وقال:

فاستقبلوا طرف الصعيد إقامة * طورا وطورا رحلة فتنقلوا

«الصعيد» التراب، وكل خارج قرية إذا برزت منها فهو «صعيد»[١]، وفي الكليات: «كل أرض مستوية فهى صعيد»[٢].

٢٠.وقال مالك بن خالد النخعى:

إذا ماجلسنا لاتزال ترومنا * سليم لدى أطنابنا وهوازن

«جلسنا» أتينا نجدا و«الجلس» النجد وكل من أتى جبلا فقد «جلس»[٣]، وفي اللسان: «الجلس: كل مرتفع من الأرض»[٤].

٢١.وقال:

مطل كأشلاء اللجام أكله * الغوار ولماتكس منه الجناجن

قال: «أشلاء اللجام» بقايا حدائده، وكل قطعة من الإنسان «شلو» ومن كل شيء»[٥] وفي اللسان: «الشلو: الجلد والجسد من كل شيء، وكل مسلوخة أكل منها شيء فبقيتها شلو»[٦].

٢٢.وقال:

ترى القوم صرعى جثوة أضجعوا معا * كان بأيديهم حواشى شبرق

---

(١) نفسه ١ / ٤٣٥.
(٢) ينظر: الكليات لأبى البقاء الكفوى / ٥٤٣.
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤٧.
(٤) اللسان (جلس).
(٥) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤٩.
(٦) اللسان (شلا).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«جثوة» مجتمعون في مكان واحد... وقال كل ماارتفع «جثوة وجثوة وجثوة»(١).

٢٣.وقال أمية بن أبى عائذ:

وظل يسوف أبوالها * ويوفى زبازى حدب التلال

و«الحدب» ماأشرف، وكل ماأشرف «حدب»(٢).

وفي اللسان: «والحدبة: ماأشرف من الأرض، وغلظ وارتفع، ولاتكون الحدبة إلا في قف أو غلظ أرض»(٣).

٢٤.وقال:

وكل حبى ذى رديف لعرضه * سنام وهاد متلئب وكلكل

«الحبى» السحاب الممتد المرتفع، وكل ماامتد فقد «حبا»(٤).

٢٥.وقال: إياس بن سهم:

أخير أصحابى فمن كان منهم * خسيسا على أجزائه زيد أعظما

«الأعظم» يريد «العظم» وهو النصيب، وكل نصيب من الجزور في الأيسار، «عظم»(٥).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٧١.
(٢) نفسه ٢ / ٥٠١.
(٣) اللسان (حدب).
(٤) ينظر: شرح أسعار الهذليين ٢ / ٥٣٣.
(٥) نفسه ٢ / ٥٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع
الألفاظ ذات الضبطين في أشعار الهذليين

تعرض لهذه الألفاظ ذات الضبطين أو الثلاثة محمد بن المستنير قطرب (ت٢٠٦هـ) وألف في ذلك كتابا سماه «المثلثات» وليس هذا الكتاب في الهندسة، كماقد يتبادر إلى الذهن من عنوانه، وإنما هو في الكلمات التى وردت عن العرب بثلاث حركات في حرف واحد، فيتغير المعنى تبعا لذلك، مثل: الغمر بفتح الغين: الماء الكثير، و«الغمر» بكسر العين، الحقد، و«الغمر»: بضم العين الرجل الجاهل.

ومثل: «الكلام» بفتح الكاف: بمعنى الحديث، و«الكلام» بكسر الكاف: بمعنى الجروح، و«الكلام» بضم الكاف: الأرض الوعرة.
ومثل: «المسك» بفتح الميم: الجلد و«المسك» بكسر الميم بمعنى: الطيب، و«المسك» بضم الميم: بمعنى الطعام[1].

فتغيير حركة اللفظ في ألفاظ اللغة العربية يؤدى إلى تغيير المعانى وقد لايؤدى إلى تغير المعنى، ولقد قمت باستنباط بعض الأمثلة من خلال أشعار الهذليين أسوقها على النحو الآتى:

(أ) ألفاظ ذات ضبطين وتم فيها تغيير المعنى:

١. قال أبو ذؤيب:

ومثل السدوسيين سادا وذبذبا * رجال الحجاز من مسود وسائد

---

(١) ينظر: فصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب/ ٢٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال الأصمعي :إذا كان اسم رجل فهو «سدوس» بضم السين، وإذا أردت الطيلسان فهو بفتحة السين «سدوس»[١].

نلاحظ أن تغيير حركة السين في «سدوس» أدى إلى تغيير المعنى، وهاهو ابن منظور ينقل رأى الأصمعي وينقل رأى غيره من العلماء الذين غلطوا الأصمعي في هذا الضبط فيقول: «الجوهرى: وكان الأصمعي يقول: السدوس بالفتح، الطيلسان، شمر: يقال لكل ثوب أخضر: سَدوس وسُدوس، وسُدُوس بالضم اسم رجل، قال ابن برى: الذى حكاه الجوهرى عن الأصمعي هو المشهور من قوله، وقال ابن حمزة: هذا من أغلاط الأصمعي المشهورة، وزعم أن الأمر بالعكس مماقال، وهو أن سدوس بالفتح اسم رجل، وبالضم اسم الطيلسان»[٢].

وأيا كان الأمر بين العلماء في ضبط «سدوس» فلقد رأينا أن الحركة غيرت معنى الكلمة تماما من اسم رجل إلى «الطَّيْلَسان».

٢.وقال عمرو بن هُمَيْل:

فَقَتْلاً بِقَتْلَانا وسقنا بِسَبْينا * نساء وجئنا بِالْهِجَان المُرَعل

«المُرَعَّل» الخيار السمان ذوات الأَسْنِمَة، وهذه لغتهم.

قال محمد: «المرعَّل» بالكسر من «الرعيل»[٣]، فهذا المثال أيضا

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ١٨٩.

(٢) ينظر: اللسان (سدس).

(٣) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨١٥ وفي اللسان «الرعيل: اسم كل قطعة متقدمة من خيل وجراد وطير ورحال ونجوم وإبل وغير ذلك» مادة (رعل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تغير معنى «المرعل» تبعا لضبط العين مع التشديد في كل فهى بالفتح بمعنى خيار المال، وبالكسر من «الرعيل» بمعنى اسم لكل قطعة متقدمة من خيل وجراد وطير ورجال ونجوم وإبل وغير ذلك.

٣. وقال زياد بن عُلْبَة السَّهْمِي «أبو الحَنَّان»:

تَسَدَّت بى جَوَازَ الخَرْق وَحْدِى * إلى جُمْلِ دُجَى لَيْلِ التِّمَامِ

يقال: «ولدته لِتَمام» بفتح التاء، وهذا ليل التمام بكسر التاء[١].

فإننا نجد أن عبارة «ولدته لتمام» أى بلغ تمامه قد وردت في أشعار الهذليين بفتح التاء «لتمام» ولكن ابن منظور قال: «وَوُلِدَ فلان لتَمام ولتِمام» بالكسر، وليل التمام بالكسر لاغير، أطول مايكون من ليالى الشتاء»[٢]. فليل التمام بالكسر لاغير أما عبارة «ولدته لتمام» فتنطق بالفتح والكسر للتاء ونجد أن المعنى يتغير.

٤. وقال المتنخل الهذلى:

كالأيم ذى الطُّرَّةِ أو ناشىء الـ * ـبَرْدى تحت الخَفَا المُغْيِل

«المغيل» الذى في «الغَيْل» وهو الماء السَّحُّ. والغِيل الشجر أيضا، ففى أيِّهما كان جاز. و«الغَيِّل» الماء الذى يجرى بين ظهرى الشجر»[٣].

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٨٩٩.

(٢) اللسان (تمم).

(٣) نفسه ٣/ ١٢٥٣: ١٢٥٣ واللسان (غيل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ب) ماجاء بضبطين ولم يتغير فيه المعنى:

١. وقال أمية بن أبى عائذ:

وَتُلْقى البلاعيمَ في بَـرْده * وتوفِي الدَّفُوفَ بِشُرْبٍ دِخَالِ

«الشِّرْب» الماء بعينه، و«الشُّرْب» المصدر... أبو عمرو: «بِشَرْب» قال هو مصدر، وجاء في الحديث: «هذه أيام أكل وَشَرْب وبِعَال»(١) وروى أيضا في اللغة بضم الشين(٢) وفي لسان العرب: «ابن سيده وغيره: شَرِب الماء وغيره شَرْبا وشُرْبا وشِرْبَا»(٣).

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٦.
(٢) ينظر هامش أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٦.
(٣) اللسان (شرب).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الخامس
التطور الدلالى في أشعار الهذليين

نقصد بمصطلح التطور الدلالى: هو انتقال دلالة اللفظ أو تحولها إلى صورة أخرى مع الاحتفاظ بلب المعنى الأصلى.

وللتطور الدلالى مظاهر: يقول فندريس: «فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص... وهناك اتساع في الحالة العكسية أى عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لايختلفان من جهة العموم والخصوص كمافي حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... إلخ. ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية»(١).

فمظاهر التطور الدلالى تتجلى في:

(أ) تعميم الدلالة أو توسيعها.

(ب) تخصيص الدلالة.

(جـ) انتقال المعنى.

---

(١) اللغة لفندريس/ ٢٥٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وباستقرائى لأشعار الهذليين استنبطت بعض الأبيات التى تظهر «التطور الدلالى» ومن ذلك:

١.قال أبو ذؤيب الهذلى:

يقولوا قد رأينا خبر طِرْف * بِرَقْيَةَ لايُهَدُّ ولايَخِيبُ

قال: هذيل تسمى الكريم من الفتيان «طِرْفا» وأصله من الفرس الكريم»[١].

* ويلاحظ انتقال دلالة «طرف» من الفرس الكريم إلى الكريم من الفتيان، ولقد عبر عن هذا التطور بقوله «وأصله» كمايلاحظ وجود علاقة بين المعنيين المتطور والمتطور منه وهى وجود صفة الكرم وتأصلها».

٢.وقال:

وقال تَعَلَّمُوا أن لاصريخ * فأسْمِعْهُ ولامَنْجَى قريب

«صرخ يصرخ» إذا دعا، وكل دعاء «صراخ» و«اصرخ لى بفلان» و«قمنا حين صرخ الديك»، وغلب «الصراخ» على البكاء»[٢].

* يلاحظ أن أصل «الصراخ» هو «الدعاء» والمعنى المتطور هو «البكاء» أى انتقلت دلالة لفظ «الصراخ من الدعاء إلى البكاء، ولقد عبر عن هذا التطور بقوله: «وغلب».

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/١٠٧.

(٢) ينظر: نفسه ١/١٠٩: ١١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣.وقال:

وأن لاغوث إلا مرهفات * مسيرة وذو ربد خشيب

«والخشيب» الذى لم يتم عمله بدىء في طبعه ولم يصقل، فجرى على ألسنهم حتى صار كل خشيب صقيلا، وهذا أصله، وربما جاء في الشعر «خشيب» صقيل، والأصل الأول»(١).

* يلاحظ أن أصل دلالة «الصقيل» الذى لم يتم عمله بدىء في طبعه ولم يصقل، ثم انتقلت دلالته على كل «خشيب» سواء طبع وهذب أولم يطبع ولقد عبر عن هذا التطور بقوله «والأصل».

٤.وقال:

المانح الأدم كالمرو الصلاب إذا * ماحارد الخور واحتث المجاليح

«المانح» الذى يدفع إبله يشرب لبنها سنة، ثم ترد إليه إذا ذهب لبنها فكثر في كلامهم حتى صار كل معط «مانحا»(٢).

* يلاحظ أن أصل دلالة كلمة «المانح» هو الذى يدفع إبله يشرب لبنها سنة، ثم ترد إليه بعد ذهاب لبنها، والمعنى المتطور هو «كل معط» سواء أكان معط للإبل أم غيرها ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «فكثر في كلامهم» كمايلاحظ في هذا المثال: تعميم الدلالة أى أن دلالة كلمة «مانح» انتقلت من تضييق الدلالة وقصرها على إعطاء

(١) نفسه ١/ ١١٠.
(٢) ينظر: نفسه ١/ ١٢١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإبل فقط لمدة معينة ليستفاد من لبنها إلى مطلق إعطاء دون تحديد فترة زمنية ودون تحديد نوعية المعطى.

٥.وقال:

وَكَأَنَّهُنَّ رِبَابَةٌ وكأنه * يَسَرٌ يُفِيضُ على القداح وَيَصْدَعُ

«الربابة» هاهنا، الجماعة من القداح.... وأصل «الربابة» الجلدة التى تجعل فيها القداح»(١).

* ففى هذا المثال نرى أن أصل كلمة «الربابة» هى الجلدة التى تجعل فيها القداح، ثم أطلقت على «الجماعة من القداح مطلقا ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «وأصل ...» وهذا المثال فيه تعميم للدلالة أيضا.

٦.وقال مالك بن خالد يمدح زهير بن الأغر اللحيانى:

وَصَبَّاحٌ وَمَنَّاحٌ وَمُعْطٍ * إذا عاد المَسَارِحُ كالسَّبَاح

و«مَنَّاح» يَمْنح غنمه، وأصل «المنيحة» أن يُعْطِىَ إبلا أو غنما يَنْتَفِعُ بها سنة، ثم يَرُدُّها، فكثر ذلك حتى صارت العَطِيَّة «مِنْحَة»(٢).

هذا المثال يشبه المثال رقم (٤) ولكن بتغير الصيغة من «المانح» اسم فاعل إلى «المنيحة» صيغة مبالغة، والمعالجة واحدة.

٧.وقال رجل من خزاعة:

فَخَرْت بيوم لم يكن لك ذِكْرُه * وَأَنْتَ حَدِيثٌ بالرزيئة والنَّكْبِ

(١) نفسه ١/ ١٨.

(٢) ينظر: نفسه ١/ ٤٥١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يريد: النَّكْبَة وهى الشديدة، وأصله أن يعثر الرجل بحجر فيؤذيه أو ماأشبه الحجر»[1].

يلاحظ أن أصل «النكبة» هى أن يعثر الرجل بحجر فيؤذيه أو ماأشبه الحجر، ثم أطلقت «النكبة» على كل شدة سواء تعثر الإنسان بحجر أو غيره، أو أى مصيبة أخرى، ولقد عبر عن هذا التطور بقوله: «وأصله وهذا المثال من مظاهر تعميم الدلالة».

٨. وقال أمية بن أبى عائذ:

فَأَوْرَدَها مَرْصَدًا حافظا * به ابْنُ الدُّجَى لَاطِئًا كالطِّحَالِ

و«الدُّجَى» الواحدة «دُجْيَة» وهى هاهنا بيت القانص، وهى «الحفرة» و«القترة» و«البرأة» و«الزبية» وأصل «الزبية» أن تكون أولا حظيرة للغنم»[2].

* يلاحظ أن أصل دلالة «الدُّجْيَة» هى «حظيرة للغنم» ثم انتقلت دلالتها إلى «بيت القانص» ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «وأصل»، وهذا المثال مظهر من مظاهر انتقال الدلالة من معنى إلى معنى آخر.

٩. وقالت: «جنوب» أخت عمرو ذى الكلب ترثيه:

شَبَّتْ هُذَيْلٌ وَفَهْمٌ بينها إِرَةٌ * ماإن تَبُوخُ ومايَرْتَدُّ صَالِيها

---

(١) نفسه ١/ ٤٦٦.

(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و«الإرة» موقد النار، وأراد بالإرة الحرب وأصل «الإرة» حفرة يوقد فيها»(١).

يلاحظ أن أصل دلالة «الإرة» هى «الحفرة التى يوقد فيها النار»، ثم انتقلت دلالتها إلى «الحرب» والعلاقة واضحة وهى إطلاق النار في كل، ولقد عبر عن هذه الدلالة بقولهم «وأصل».

١٠.وقالت عمرة بنت العجلان:

هزبـــرا فروســـا لأعدائـــه * هصـــورا إذا لقـــى القـرن صالا

و«الفرس» دق العنق، ثم صار كل قتل فرسا»(٢).

* يلاحظ أن أصل دلالة «الفرس» هو «دق العنق» ثم انتقلت دلالة اللفظ إلى «كل قتل» سواء أكانت بدق العنق أم بغيرها في أى موضع في الجسم، ولقد عبر عن هذه الدلالة بقولهم: «ثم صار كل».

١١.وقال المعطل الهذلى:

إذا قلتِ قد كعكعتهم يردوننى * كماترد الحوض النهال الخوامس

«النهال» العطاش، وأصل «النهل» أن يشرب شربة ثم يخلى، فكثر حتى قالت العرب للعطاش «نهال»(٣).

* يلاحظ أن أصل دلالة كلمة «النهل» أن يشرب شربة واحدة ثم

---

(١) نفسه ٢/ ٤٨٢.
(٢) ينظر. نفسه ٢/ ٥٨٤.
(٣) نفسه ٢/ ٦٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يخلى أى يترك الماء كأنه لم يشرب ثم أطلقت دلالة الكلمة على «العطاش» والعلاقة بين المعنيين واضحة وهى قلة ورود الماء أو عدم الرغبة فيه، ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «وأصل فكثر حتى قال العرب».

١١. وقال البريق بن عياض:

تنوح وتسبر قلاسة * وقد غابت الكف والمعصم

«قلاسة» طعنة تقلس بالدم، وأصل «القلس»، القيء «قلس» إذا قاء قنسا يسيرا ضعيفا»(١).

* يلاحظ أن أصل كلمة «القلس»، «القيء»، والمعنى المتطور «طعنة تقلس بالدم»، والعلاقة واضحة وهى خروج بغير إرادة في كل، ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «وأصل...».

١٢. وقال ساعدة بن جؤية:

فراغ منه بجنب الريد ثم كبا * على نضيى خلال الصدر منحطم

«النضى» قدح بغير ريش ولانصل أدركه طول الزمان، هذا أصله، ثم صار كل تضيء سهما»(٢).

* يلاحظ أن أصل كلمة «النضى» قدح بغير ريش ولانصل أدركه طول الزمان»، والمعنى المتطور: «كل نضيى سهما» ففى هذا المثال

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٧٥١.
(٢) نفسه ٣ / ١١٢٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

انتقال دلالة «النضى»، واطلاقها على «السهم» ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «أصله، ثم صار كل....».

١٣.وقال:

ألايافتى ماعَبْد شمس بمثله * يُبَلُّ على العُدّى وتُؤْبى المخاسف

«المخاسف» الضيم... ويقال للبعير: «بات على الخسف» إذا كان قد بات على غير أكل: قال: ثم صار كل نقصان «خسفا»(١).

يلاحظ أن دلالة كلمة «الخسف» قد تطورت دلالتها من «الضَّيْم» إلى «كل نقصان سواء أكان بسبب الضيم أم بغيره، وفي هذا تعميم لدلالة الكلمة ولقد عبر عن هذا التطور بقوله: «ثم صار كل».

١٤.وقال:

ولولا نحن أَرْهَقَهُ صهيب * حُسَامَ الْحَدِّ مَذْرُوبًا خشيبا

«الخَشْبُ» الطبع الأول، ثم صار كل صقيل خشيبا»(٢).

* في هذا المثال نلاحظ أن أصل كلمة «الخشب» الطبع الأول ثم عممت دلالة الكلمة حتى صار «كل صقيل خشيب» ولقد عبر عن هذا التطور بقولهم: «ثم صار كل....».

---

(١) نفسه ٣/١١٥٣.

(٢) ينظر: نفسه ٣/١٢٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السادس

مصطلح التصاقب في أشعار الهذليين

مفهوم التصاقب لغة واصطلاحا:

(أ) التصاقب في اللغة:

تدور استعمالات الجذر اللغوى: «صقب» حَوْل الدلالة على «القُرْب» فمن هذا قولهم: «مكانٌ صَقِب» أى قريب، و«أصقبت دارهم» أى: دنت[1].

ومن هذا ماجاء في الحديث الشريف: «الجار أَحَقُّ بصقبه».

قال ابن الأنبارى: أراد بالصَّقَب الملاصقة والقرب، والمراد به الشُّفْعة كأنه أراد بمايليه»[2].

(ب) التصاقب في الاصطلاح:

يعد العلامة ابن جنى (ت٣٩٢هـ) أول من تعرض لهذا المصطلح في كتابه الخصائص وعقد له بابا سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى).

ومعنى هذا المصطلح تقارب الألفاظ لتقارب المعانى، فإذا تقاربت المعانى تقاربت بالتالى الألفاظ - أى حروفها - ويقصد بتقارب الحروف

---

(١) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (صقب).

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣ / ٤١، والحديث في فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٥ / ٣٤٤ (كتاب الشفعة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حصول تقارب - أو اتحاد - في مخارجها، ومن خلال دراسة الأمثلة التى وضعها ابن جنى للتدليل على تلك الخصيصة من خصائص لغتنا العربية[1] يتبين لنا أنه لابد من توافر شرطين للقول بالتصاقب.

الشرط الأول: أن تكون هذه الاستعمالات مشتقة من جذور متفارقة، ومن ثَمَّ فإنه لايدخل في مفهوم التصاقب بحث وجه التقارب الدلالى بين استعمالين مشتقين من نفس الجذر اللغوى.

الشرط الثانى: أن يكون ثمة تناظر في مواقع الأصوات المكونة لهذه الاستعمالات فضلا عن تقاربها في المخارج، وذلك مثل «الختل» و«الغدر» إذ إنهما مشتقان من جذرين مختلفين (ختل - غدر) كما أن أصواتهما متناظرة - ومتقاربة - فالخاء والغين كل منهما فاء كلمته، والتاء والدال كل منهما عين كلمته، واللام والراء كل منهما لام كلمته.

وإليكم الأمثلة التى استنبطتها من أشعار الهذليين للتدليل بها على مصطلح «التصاقب»:

١. قال أبو ذؤيب الهذلى:

يَنْهَسْنَه ويذُودُهُنَّ ويحتمى * عَبْلُ الشَّوَى بالطرتين مولع

---

(١) ضرب أمثلة لوقوع التصاقب في حرف واحد فقط، قد يكون موقعه فاء الكلمة (مثل أسف - عسف) أو عينها (مثل: جرف - جلف - جنف) أولامها (مثل: قرت - قرد - قرط) أو يقع التصاقب في حرفين (مثل: جلف - جرم) أو يقع في ثلاثة مثل (ختل - غدر) ينظر: الخصائص ٢ / ١٤٦ : ١٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأصمعي: «النَّهْسُ» تناول اللحم أو الشيء من غير تمكُّن شبيه بالاختلاس بمُقَدَّم الفم، و«النهش» أن يأخذ اللحم متمكنا فَيَنْهَشُه»[1].

فالتصاقب بين الجذرين (نهس - نهش)

فبين اللفظين «النهس، والنهش» تصاقب، ووجهه.

«مطلق تناول اللحم» أي تقارب دلالي، وأدى هذا إلى التصاقب اللفظي - أي بين الحروف» فالسين والشين وهي في كل منهما فاء الكلمة بينهما تقارب في المخرج، فالشين من وسط اللسان كما قال الأقدمون[2]، ولكن المحدثين عدوها من طرف اللسان وقالوا: إنها تخرج من بين حافة مقدم اللسان وبين لثة الثنيين وصفحتيهما[3] أما السين فتخرج من بين طرف اللسان وفويق الثنايا[4].

٢. وقال أبو العيال:

خِضَمٌّ لم يُلْقَ شيئا كأن حُسَامَه اللَّهَبُ

إذا عُقَبٌ قَضَوْا نَحْبًا يقوم خِلَافَهُم عُقَبُ

قال: «خَضِم يَخْضَمُ خَضْمًا» و«الخَضْم» أكل الرطب، و«القَضْم» أكل اليابس، فَضِمَ يَقْضَمُ قَضْمًا»[5].

---

(١) ينظر: أشعار الهذليين ١ / ٢٩. (٢) ينظر مقدمة العين/ ٥٨.

(٣) ينظر: أصوات اللغة العربية د/ محمد حسن جبل/ ١٧٥.

(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٤٣.

(٥) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يلاحظ أن «التصاقب» بين الجذرين «خضم»، و«قضم» وحدث تقارب في المعنى بين «الخضم» و«القضم» ففى كل منهما: «مطلق أكل» ولذلك حدث تقارب بين الفاء في كل منهما فالخاء والقاف بينهما تقارب في المخارج، فالقاف من اللهاة يقول القدماء: «تجد القاف أقرب إلى الحلق والكاف أبعد منه»(١) «والخاء من الحلق»(٢) إلا أنهم اختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا المسموع الأصوات على محسوس الأحداث»(٣).

٣.وقال ساعده بن جؤية:

أَنْحَى عليها شُرَاعِيًّا فَغَادَرَها * لدى الْمَزَاحف تَلَّى في نُضُوخ دَمِ

قال أبو سعيد: النضخ أشد من النضح»(٤).

هناك تصاقب بين الجذرين «نضخ» و«نضح» جاء في اللسان: «نضخ عليه الماء ينضخ نضحًا، وهو دون النضح وقيل: النضخ ماكان على غير اعتماد، والنضح ماكان على اعتماد.

قال الأصمعي: ماكان من فعل الرجل فهو بالخاء غير معجمة، وأصابه نضخ من كذا بالخاء معجمة وهو أكثر من النضح»(٥)، ولذلك

---

(١) ينظر: نهاية القول المفيد/ ٣٤.

(٢) ينظر: مقدمة العين/ ٥٧: ٥٨.

(٣) ينظر: الخصائص لابن جنى ٢/ ١٥٨.

(٤) ينظر: أشعار الهذليين ٣/ ١١٣١.

(٥) اللسان (نضخ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التقارب الدلالى، وقع أيضا تقارب في حروف الكلمتين لكن في هذا المثال وقع في لام الكلمة «فالخاء والحاء من حروف الحلق»(١).

٤.وقال:

يَقْضِي لُبَانَتُه بالليل ثم إذا * أضحى تَيَمَّمَ حَزْمًا حوله جَرَدُ

«حَزْمًا» وهو الغليظ من الأرض.... الأخفش: «الحَزْمُ» و«الحزن» واحد وهو ماغلظ من الأرض وفيه ارتفاع عَمَّاحوله، ابن حبيب قال وإن كان «الحَزْم» أغلظ من الحَزْن»(٢).

هناك تصاقب بين الجذرين «حَزَم»، و«حزن» وحدث تقارب بينهما في المعنى ألا وهو غلظ في الأرض وارتفاع عماحوله، وإن كان «الحزم» أغلظ من الحزن، وبالتالى حدث تقارب في الحروف بين «الحزم» و«الحزن» وهو هنا في لام الكلمة بين الميم والنون فهما متقاربان في المخرج فالنون من ذلق اللسان أى من طرفه(٣) والميم «مابين الشفتين» وهما متفقان في كثير من الصفات فهما من حروف الذلاقة أى الخفة. ولذلك تحقق مصطلح «التصاقب» في هذا المثال أيضا.

(١) ينظر: مقدمة العين/ ٥٧.
(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٥٧.
(٣) ينظر: مقدمة العين/ ٥٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السابع

الفروق اللغوية في أشعار الهذليين

لمحة تاريخية عن ظاهرة الفروق اللغوية:

اللغة العربية تتميز بكثرة الألفاظ المترادفة والمشتركة واتساعها في الاشتقاق وماإلى ذلك من مميزات خاصة بها، وكلها ظواهر تثرى اللغة وتمدها بالحيوية وتجعلها تساير ركب الحضارة والتقدم ولكن هناك ألفاظا في هذه اللغة يظن البعض أو يتخيل فيها من النظرة الأولى العجلى أنها تدل على مدلول واحد أى مترادفة، لكن النظرة المتأنية المتفحصة لهذه الألفاظ تظهر مابينها من الفروق في المعانى لذلك اهتم علماؤنا القدامى بهذه الظاهرة وألمحوا إلى وجوَد فروق بينها فهذا هو ابن الأعربى (ت ٢٣١هـ) يقول: «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله»(١).

وابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) يشير في كتابه إصلاح المنطق إلى ذلك عندما يقول: «ويقال قعدنا في الظل وذلك بالغداة إلى الزوال ومابعده فهو الفيء... والظل: مانسخته الشمس، والفيء مانسخ الشمس»(٢).

---

(١) المزهر للسيوطى ١/ ٣٩٩: ٤٠٠.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق لابن السكيت/ ٣٢٠. تحقيق الأستاذ/ أحمد محمد شاكر والشيخ/ عبد السلام هارون الطبعة الرابعة دار المعارف - مصر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما أننا نجد أن ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) قد أشار إلى وجود فروق بين ألفاظ استعملها الناس بمعنى واحد في الباب الذى وضعه بعنوان «مايضعه الناس في غير موضعه» ولعله يقصد بذلك إيجاد الفرق بين الاستعمالين فلقد ذكر عدة أمثلة تحت هذا الباب نذكر منها «.... ومن ذلك الحمد والشكر لايفرق الناس بينهما، فالحمد الثناء على الرجل بما فيه من حسن، تقول: حمدت الرجل إذا أثنيت عليه بكرم أو حَسَب أو شجاعة، والشكر له: الثناء عليه بمعروف أو لاكه وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال: حمدته على معروف عندى، كمايقال: شكرت له، ولايوضع الشكر موضع الحمد، فيقال: شكرت له على شجاعته»[1].

ولكن أول من أفرد لها من العلماء تأليفا مستقلا -على مدى علمى - هو أبو هلال العسكرى اللغوى (ت٣٩٥هـ) ألف كتابا سماه الفروق اللغوية، وقد اهتم فيه بايجاد الفروق بين معنى اللفظين اللذين يظن أنهما بمعنى واحد وفي ذلك يقول: «ولايجوز أن يكون فَعَل وأَفْعَلَ بمعنى واحد كمالايكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين، أما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كماظَنَّ كثير من النحويين واللغويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك عن طباعها ومافي نفوسها من معانيها المختلفة وماجرت به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون تلك العلل والفروق فظنوا ماظنوه من ذلك، وتأولوا على العرب مالايجوز في الحكم[2].

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة/ ٣١. (٢) الفروق اللغوية/ ١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كماتطرق إلى مسألة الفروق اللغوية أيضا الإمام الراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) من خلال ثنايا كتاب المفردات في غريب القرآن الكريم كماتطرق إليها أيضا الإمام الجرجانى (ت٨١٦هـ) من خلال كتابه «التعريفات» وتعرض لها أيضا أبو البقاء الكفوى (١٠٩٤هـ) من خلال كتابه الكليات».

أمثلة للفروق اللغوية في أشعار الهذليين:

بين الظل والفيء:

١.قال أبو ذؤيب:

تحدر عن شاهق كالحصير * مستقبل الريح والفيء قَرّ

«الظل» بالغداة، و«الفيء» «بالعشى»[١].

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ١١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يلاحظ أن هناك فرقا بين «الظل» و«الفيء» فالظل يكون بالغداة، و«الفيء» بالعشي، وهذا مانص عليه شراح ديوان الهذليين، ولكن وجدنا الراغب الأصفهانى يوضح الفرق أكثر من ذلك فيقول: «الظل الضح[1] وهو أعم من الفيء فإنه يقال: ظل الليل وظل الجنة، ويقال لكل موضع لم تصل إليه الشمس ظل ولايقال الفيء إلا لمازال عنه الشمس»[2]، وهذا هو أبو هلال العسكرى يؤكد على هذا الفرق عندما يقول: «إن الظل يكون ليلا ونهارا ولايكون الفيء إلا بالنهار وهو مافاء من جانب إلى جانب أى رجع، والفيء الرجوع، ويقال الفيء التبع لأنه يتبع الشمس»[3]. وفي لسان العرب: «قال أبو الهيثم: الظل كل مالم تطلع عليه الشمس فهو ظل قال: والفيء لايدعى فيئا إلا بعد الزوال إذا فاءت الشمس أى رجعت إلى الجانب الغربى فمافاءت منه الشمس وبقى ظلا فهو فيء، والفيء شرقى والظل غربى، وإنما يدعى الظل ظلا من أول النهار إلى الزوال، ثم يدعى فيئا بعد الزوال إلى الليل»[4].

فأبو الهيثم كماينقل صاحب اللسان يجعل الفيء حالة خاصة بالشمس أى إذا فاءت أى رجعت إلى الجانب الغربى، وماعدا ذلك يسمى ظلا، ثم يذكر الفيروز آبادى فرقا آخر بينهما عندما يجعل

---

(١) الضح: الشمس لسان العرب (ضحح).

(٢) المفردات ٣/ ٣١٤ مادة (ظل).

(٣) الفروق اللغوية/ ٢٥٣.

(٤) لسان العرب مادة (ظل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«الظل» بالغداة والفيء بالعشي[1]. وهو مانص عليه شراح ديوان الهذليين. وفي المقاييس: «الظاء واللام أصل واحد يدل على ستر شيء لشيء وهو الذى يسمى الظل. فالظل: ظل الإنسان وغيره، ويكون بالغداة والعشى والفيء لايكون إلا بالعشى»[2].

٢.وقال أمية بن أبى عائذ:

مشيفا يراقب شمس النهار * حتى تقلع فيء الظل

تعقيب على ماسبق:

بالاستقراء لأقوال علماء اللغة في الفرق بين «الظل» والفيء» يتضح لنا مايأتى:

١ ـ الفيء خاص بالشمس أى تبع لها أى يأتى في عقبها.

٢ ـ الظل ليس خاصا بالشمس بل يكون بالليل والنهار.

٣ ـ الظل أعم من الفيء لأنه يكون بالغداة والعشى والفيء لايكون إلا بالعشى.

٤ ـ ومن عموم لفظ «الظل» أنه يقال: ظل الإنسان وظل الجنة ومايإلى ذلك.

٥ ـ «الظل» يكون من أول النهار في انتصافه، فإذا زالت الشمس فهو «فيء».

٦ ـ قد يطلق لفظ أحدهما على الآخر تجاوزا.

* الفيء الرجوع يقول: لم يزل يراقب الشمس حتى تقلع فيء الظل، وذلك أن الظل يكون من أول النهار في انتصافه، فإذا زالت الشمس فهو «فيء» حتى تغيب الشمس[3].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (ظل). (٢) المقاييس ٣/ ٤٦١.

(٣) ينظر: أشعار الهذليين ٢/ ٥٠١: ٥٠٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢. بين المؤالسة والمدالسة:

قال المتنخل الهذلي:

دع عنك ذا الألس ذميما إذا * أعرض واستبدل فاستبدل

«الألس» الخيانة، وقد ألس يألس ألسا» وهى «المؤالسة» ويقال في الكلام «ولامؤالسة» ولا«مدالسة» فالمدالسة أن يجيء بالشيء مظلما و«المؤالسة» الخيانة وقال الشاعر:

هم السمن بالسنوت لاألس فيهم[١]

نلاحظ أن هناك فرقا بين «المؤالسة» و«المدالسة» فالمدالسة هى أن يجيء بالشيء مظلما، والمؤالسة: الخيانة فالمدالسة مأخوذة من «الدلس» وهو الظلمة، وهذا مانص عليه ابن منظور عندما وضح الفرق بينهما حيث قال: «الألس والمؤالسة: الخداع والخيانة والغش والسرق.. ومنه قولهم: فلان لايدالس ولايؤالس، فالمدالسة من الدلس وهو الظلمة، يراد به لايغمى عليك الشيء فيخفيه ويستر مافيه من عيب، والمؤالسة: الخيانة وأنشد:

هم السمن بالسنوت ولاألس فيهم * وهم يمنعون جارهم أن يقردا

والألس: أصله الولس، وهو الخيانة، والألس: الأصل السوء. والألس: الغدر، والألس: الكذب والألس: ذهاب العقل»[٢].

---

(١) ينظر: أشعار الهذليين ٣ / ١٢٥٩.

(٢) اللسان (ألس).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإننا نجد أن ابن منظور توسع في مدلول «الألس» مماجاء في شرح أشعار الهذليين وذكر أن له أكثر من معنى وهو الخداع والخيانة والغش والسَّرَق»، لكن وجدنا أحمد بن فارس في مقاييسه يتفق مع ماجاء في شرح أشعار الهذليين من أن «الألس» معناه الخيانة فقط حيث يقول: «الهمزة واللام والسين كلمة واحدة وهى الخيانة. العرب تُسَمِّى الخيانة أَلْسًا، يقولون: «لايدالس ولايؤالس»[1] وقال عن «الدلس» أنه ستر وظلمة ففى المقاييس: «الدال واللام والسين أصل يدل على ستر وظلمة، فالدلس: دلس الظلام ومنه قولهم: لايدالس أى لايخادع، ومنه التدليس في البيع، وهو أن يبيعه من غير إبانة عن عيبه، فكأنه خادعه وأتاه به في ظلام»[2].

تعقيب: يلاحظ مماسبق مايأتى:

١ ـ أن علماء اللغة متفقون على معنى «المدالسة» وأنها من «الدلس» وهى الظلمة والستر.

٢ ـ إن «الألس» حدث له مدلولات كثيرة عند ابن منظور فهو يطلق على الأصل السوء والغدر، والكذب، وذهاب العقل، والخيانة بينما يتفق ابن فارس مع شراح ديوان الهذليين على أن معنى «الألس» والمؤالسة بمعنى «الخيانة» فقط.

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ١ / ١٣١ (ألس).
(٢) نفسه ٢ / ٢٩٦ (دلس).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣. بين «النضخ» و«النضح»:

قال أبو جندب:

غداة كأن جناد بن لُبْنَى * به نَضْخُ البعير من الكُلُوم

و«النضح» أقل من «النضح» قال: شبه الدم بالزعفران و«النضح» بالحاء، على عَمْد، و«النضخ» بغير عمد»[١].

في هذا المثال نجد أن شراح ديوان الهذليين قد فرقوا بين «النضخ»، و«النضح» بأن «النضخ» هو إصابة بماء أقوى من ماء «النضح» فهو أقوى من «النضح» بالحاء المهملة فجعلت الخاء - لغلظها - للمعنى الأقوى، والحاء - لرقتها - للماء الضعيف، وهذا المثال يشير إلى ظاهرة لغوية وهى «مقابلة الألفاظ بمايشاكل أصواتها من الأحداث» كمانص على ذلك ابن جنى في الخصائص عندما قال: «فأما مقابلة الألفاظ بمايشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب عند عارفيه مأموم وذلك أنهم كثيرا مايجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدّلونها ويحتذونها عليها. وذلك أكثر ممانقدره وأضعاف مانستشعره... وذكر عدة أمثلة على ذلك ذكر منها هذا المثال الذى ذكر في شرح أشعار الهذليين عندما قال «ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه والنضخ أقوى من النضح قال الله سبحانه

---

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٦٤: ٣٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«فيهما عينان نضاختان»[1] فجعلوا الحاء - لرقتها - للماء الضعيف، والخاء - لغلظها[2] - لماهو أقوى منه»[3].

وإذا ذهبنا إلى لسان العرب لوجدنا أن هناك توضيحا أكثر في هذه المسألة وبيان لماقاله العلماء في ذلك فلقد جاء في اللسان: «نضخ عليه الماء يَنْضَخُ نَضْخًا وهو دون النضخ، وقيل: النَّضْح ماكان على غير اعتماد[4]، والنضح ماكان على اعتماد، قال الأصمعي: ماكان من فَعَل الرجل فهو بالحاء غير معجمة، وأصابه نضخ من كذا بالخاء معجمة وهو أكثر من النضح، قال أبو عبيد: وهو أعجب إلى من القول الأول ولايقال منه فَعِل ولايَفْعِل. والنضخ: شدة فور الماء في جَيَشَانه، وانفجاره من ينبوعه، قال أبو علىّ: ماكان من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ فهو نضخ»[5]. فنحن نرى أن صاحب اللسان ذكر أكثر من فرق بين «النضخ»، و «النضح» فقال:

١ - إن «النضح» هو دون «النضخ» أى أقل منه، وهذا الرأى تفرد به ابن منظور لأن معظم الآراء في ذلك أن «النضخ» بالخاء أكثر من «النضح» بالحاء.

---

(١) الرحمن آية / ٦٦.

(٢) الخاء والحاء حرفان يتجاوران في المخرج ويخرج كل منهما باحتكاك دون منطقة اللهاة أو حولها ويشتركان في الهمس والرخاوة ولذلك حدث تصاقب لمعانى الألفاظ التى تقابلا فيها مثل: نضخ الماء ونضح.

(٣) ينظر: الخصائص ٢ / ١٦٠٠.

(٤) الاعتماد: القصد كماجاء في اللسان مادة (عمد).

(٥) ينظر: اللسان مادة (نضخ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ ـ ونقل رأى من يقول : إن «النضخ» بالخاء ماكان على غيراعتماد أى قصد وأن «النضح» بالحاء على عكسه أى ماكان على قصد أى اعتماد .

٣ ـ ونقل رأى الأصمعى الذى يقول ماكان من فَعْل الرجل فهو بالخاء غير المعجمة ، وهذا الرأى عكس الرأى القائل بأن «النضح» بالخاء المهملة ماكان على اعتماد لأن ماكان من فعل الرجل هو من قصده وإرادته . مماجعل أبو عبيدة يتعجب منه ويقول : «وهو أعجب إليّ من القول الأول ولايقال منه فعل ولايفعل» .

ثم ذكر رأيا منسوبا لأبى على الذى قال : ماكان من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ فهو نضخ بالخاء المعجمة ، وهذا يستدعى شدة وقوة ويستدعى أن يكون «النضح» بالحاء غير المعجمة عكسه أى ماكان من علو إلى سفل وهو أخف .

تعقيب:

من خلال ذكر آراء أئمة اللغة في التفريق بين «النضخ» و«النضح» يتبين للباحث مايلى :

١ ـ عدم اتفاقهم على رأى واحد في الفرق بينهما .

٢ ـ وعدم الاتفاق هذا أدى إلى وجود آراء تعطى مدلولا «للنضخ» مكان مدلول «النضح» ، وهكذا وجدنا من أئمة اللغة من يتعجب لمثل هذه الآراء .

٣ ـ من العلماء من قال بأن «النضخ» بالخاء المعجمة ماكان من سفل إلى علو وهذا مايتمشى مع مانادى به ابن جنى من ظاهرة «تصاقب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الألفاظ لتصاقب المعانى» فماكان من سُفْلٍ إلى علو هذا أقوى لأنه يحتاج إلى شدة وقوة فأعطى له اللفظ الأقوى وهو الخاء المعجمة، وماكان من علو إلى سفل لايحتاج إلى مشقة وشدة فأعطى له الحرف الأضعف وهو الحاء غير المعجمة.

٤ ـ منهم من قال: إن «النضخ» و «النضح» سواء أى بينهما «ترادف» ومعناهما «الرَّش» ولافرق بينهما.

٥ ـ وأنا أميل إلى الرأى القائل بأن «النضخ» بالخاء المعجمة ماكان من سفل إلى علو وأن «النضح» ماكان من علو إلى سفل لأن الخاء يناسبها المعنى الأقوى، والحاء يناسبها المعنى الأضعف.

٤.بين «الرنو» و«التحميج»:

قال أبو صخر الهذلى:

تصابيت حتى الليل منهن رغبتى * روانى في يوم من اللهو هَاضِبِ

قال ابن بُكَير: «الرَّنُوّ» إدامة النظر في لين، و«التحميج» إدامة النظر بفتح العين»(١).

هذا المثال يوضح الفرق بين كلمتى «الرنو» و«التحميج» فالرُّنُوّ هو إدامة النظر في لين أى مع سكون الطَّرْف، وهذا ماأكد عليه ابن منظور عندما قال: «الرُّنُوّ: إدامة النظر مع سكون الطَّرْف»(٢) أما

(١) شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩١٧.
(٢) اللسان (رنا).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«التحميج» فهو عكسه أى إدامة النظر مع فتح العين وهذا ماأكده أيضا ابن منظور حين قال: «التحميج: فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت»(١).

٥.بين «النجو» و«الجنيب»:

قال ساعدة بن جؤية:

سَادٍ تَجَرَّم في البضيع ثُمَانِيَا * يُلْوَى بِعَيْقَاتِ البحارِ وَيُجْنَبُ

وقوله: «يجنب» تصيبه الجنوب وأنشدنا

غَدَاةَ تَخَالُنَا نَجْوًا جَنِيبًا

و«النجو» السحاب الذى قد هراق ماءه، و«الجنيب» السحاب الذى تسوقه الجنوب»(٢).

* ففى هذا المثال نرى أن شارح الديوان فرق بين «النَّجْو» و«الجنيب» بأن «النجو» هو السحاب الذى قد هراق ماءه، و«الجنيب» هو: السحاب الذى تسوقه الجنوب، وفي لسان العرب: «والنجو: السحاب الذى قد هراق ماءه ثُمَّ مضى، وقيل: هو السحاب أول ماينشأ»(٣)، وفي اللسان أيضا: «وتقول: جنبت الريح إذا تحولت جنوبا، وسحابته مجنوبة إذا هبت بها الجنوب، التهذيب: والجنوب

---

(١) نفسه (جمح).
(٢) ينظر: شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٠٤.
(٣) ينظر: اللسان (نجا).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من الرياح حارة، وهى تهب في كل وقت، ومهبها مابين مهبى الصبا والدبور مما يلى مطلع سهيل»[١].

٦. بين «المشعشة» و«الخَمْطَة»:

قال المتنخل الهذلى:

مُشَعْشَعَةٍ كَعَيْنِ الديك ليست * إذا ذيقت من الخل الخِمَاطِ

«المشعشة» التى قد أُرِقَّ مَزْجُها والخَمْطة التى قد أخذت ريحا ولم تستحكم لم تبلغ الحموضة بعد»[٢].

* ففى هذا المثال نجد أن هناك فرقا بين «المشعشة» و«الخمطة» فالمشعشة» هى الخمرة التى قد أرق مزجها و«الخمطة» الخمرة التى قد أخذت ريحا ولم تستحكم».

وهذا الفرق أكده ابن منظور عندما قال: «المشعشعة» الخمر التى أرق مزجها[٣]، وقال أيضا عن الخمطة: «قال أبو حنيفة: الخمطة الخمرة التى أعجلت عن استحكام ريحها، فأخذت ريح الإدراك كريح التفاح ولم تدرك بعد. ويقال: هى الحامضة، وقال أبو زيد: الخمطة أول ماتبتدىء في الحموضة قبل أن تشتد»[٤].

إذن وجدنا أن هناك فرقا بين نوعين من الخمر وهى «الخمطة والمشعشعة» كمانجد أن شارح الديوان متفق مع ابن منظور في تفسير «المشعشعة» وأن ابن منظور قد توسع في مدلول «الحمطة» أكثر من شارح الديوان.

---

(١) اللسان (جنب).
(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٦٩.
(٣) ينظر: اللسان (شعشع).
(٤) نفسه (حمط).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثامن

تعدد اللفظ للمعنى: (الترادف)

الترادف في اللغة:

يقول ابن فارس: «الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتّباع الشيء. فالترادف: التتابع. والرديف: «الذى يرادفك... وأرداف النجوم: تواليها... والرديف: النجم الذى ينوء من المشرق إذا انغمس رقيبه في المغرب. وأرداف الملوك في الجاهلية الذين كانوا يَخْلُفُون الملوك. والرِّدْفان: الليل والنهار»[1].

وفي اللسان: «الرِّدْف: ماتبع الشيء. وكل شيء تَبِعَ شيئا، فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خَلْف شيء فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف... ويقال: جاء القوم ردافى أى بعضهم يتبع بعضا»[2] إذن المادة تدور حول التتابع.

الترادف في الاصطلاح:

الترادف في الاصطلاح «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد

---

(١) ينظر: المقاييس باب الراء والدال ومايثلثهما (ردف) ٢/٥٠٣: ٥٠٤.

(٢) ينظر: اللسان مادة (رف).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باعتبار واحد»[1] أو هو «دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد»[2] كدلالة لفظ البر، والقمح والحنطة للحبة المعروفة وأسد وليث وضرغام) للحيوان المفترس و(عقار وصهباء وقهوة) ومدامة للخمر.

وبالنظر إلى واقع الألفاظ التى حكم المثبتون للترادف بأنها مترادفة فإن الترادف ينبغى أن يعرف بأنه دلالة أكثر من لفظ - أو أكثر من هيئة للفظ - على معنى واحد وذلك مثل الأسماء التى عددت للشراب الحلو «العسل» الشهد، والأرى والضَّرْب والماذِىّ والجَلْس كله بمعنى».

ومن أمثلة الترادف في هيئة اللفظ الواحد في «مسك» «مسك وأَمْسَك وتَمَسَّك واسْتَمْسَك بمعنى».

العلاقة بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى:

نجد أن هناك علاقة واضحة بين المعنى اللغوى والاصطلاحى لمصطلح الترادف، فكما أن الرِّدف في اللغة ماتبع الشيء فكذلك الترادف في الاصطلاح ففيه يتبع اللفظ لفظا آخر في التعبير عن المعنى.

ظاهرة الترادف قديمة في البحث اللغوى:

لقد شغلت ظاهرة الترادف أذهان كثير من علماء اللغة القدامى من أمثال سيبويه (ت ١٨٠هـ) وقطرب (ت٢٠٦هـ) والأصمعى (ت٢١٦هـ).

---

(١) المزهر ١/ ٤٠٢.

(٢) ينظر: فقه اللغة العربية د/ إبراهيم نجا ٣/ ٧٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهذا هو سيبويه يتناولها تحت باب (هذا باب اللفظ للمعانى) يقول فيه: «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب.

واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك وَجدْتُ عليه من المَوْجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة»[1].

وهذا قطرب (ت٢٠٦هـ) يقول: «إنما أوقعت العربُ اللفظين على المعنى الواحد، ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم، كمازاحفو[2] في أجزاء الشعر، ليدلّوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لاتضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب»[3].

وهذا هو الأصمعى (ت٢١٦هـ) يذكر في كتابه الإبل كثيرا من الأمثلة التى تدل على إيمانه بظاهرة الترادف فيقول مثلا: «ويقال لسنام البعير: السنام، والشَّرَف، والذِّرْوَة والقَمَعة والقَحَدَة، والهَوْدَة»[4].

---

(١) ينظر: الكتاب ١ / ٢٤. طبعة عالم الكتب. الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) الزحاف في الشعر: أن يسقط بين الحرفين حرف فيزحف أحدهما إلى الآخر والشعر مزاحف.

(٣) ينظر: المزهر ١ / ٤٠٠ طبعة عيسى البابى الحلبى.

(٤) ينظر: الكنز اللغوى / ٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كماذكر في كتابه «خلق الإنسان» كثيرا من الألفاظ المترادفة أيضا فيقول تحت عنوان: «هذا ماتسمى العرب من جماعة خلق الإنسان «فاسم جماعة خلق الإنسان الشخص والطَّلل والآل والسَّمَامة»[1].

وظل العلماء يتناولون ظاهرة الترادف في أثناء حديثهم عن موضوعات أخرى حتى جاء القرن الثالث الهجرى، فبدأ العلماء يلتفتون إلى هذه الظاهرة ويتعمقون في دراستها.

وقد اعتاد الباحثون المحدثون أن يقسموا آراء علماء هذا القرن والذى يليه في هذه الظاهرة إلى قسمين:

قسم يثبت الظاهرة، والقسم الآخر ينكرها، وكأن الأمر أمر إثبات مطلق، أو إنكار مطلق.

وفي الحقيقة فإن الأمر لم يكن هكذا، وإنما كان أن انقسم العلماء إلى فريقين:

فريق يتناول القضية بموضوعية دون إنكار مطلق، وهم الذين اشتهروا بين الباحثين المحدثين بالمنكرين للترادف والفريق الآخر تساهل في تناوله الظاهرة، فوسع من دائرتها، وهؤلاء هم الذين اشتهروا بين الباحثين المحدثين بالمثبتين للترادف: وسأقوم بعرض آراء كل من الفريقين مبينا وجهة نظرى في تلك القضية:

---

(١) نفسه/ ١٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا: فريق المحققين:

نستطيع أن نقسم هذا الفريق إلى قسمين:

(أ) قسم ينفي وجود الترادف مطلقا، وأنه عند إطلاق أكثر من كلمة على معنى واحد، ففي كل كلمة منها معنى ليس في الآخر، ويمثل هذا الفريق ابن الأعرابي، والمبرد، وابن فارس.

* فابن الأعرابي ت٢٣٣هـ: يقول: «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله»[١].

• المبرد (ت٢٨٥هـ):

ذكر أبو هلال العسكري رأى المبرد في كتابه «الفروق اللغوية» بعد أن ذكر رأيه في الترادف، والذي ذهب فيه إلى أن بين الكلمات المترادفة فروقا وأنها ليست متحدة المعنى قال: وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء وإليه أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾[٢] قال: فعطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه. واستشهد على ذلك بقولهم: شرع فلان في كذا إذا ابتدأه وأنهج البلى في الثوب إذا اتسع فيه»[٣].

---

(١) ينظر المزهر ١/ ٣٩٩: ٤٠٠.

(٢) المائدة آية/ ٤٨.

(٣) ينظر: الفروق اللغوية/ ١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

• ابن فارس (ت٣٩٥هـ):

ذهب ابن فارس إلى أن هناك فروقا بين الكلمات التي تدل على معنى واحد، فهو يقول في باب الأسماء كيف تقع على المسميات: «...ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف، والمهند، والحسام، والذى نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو «السيف» ومابعده من الألقاب صفات»(١).

ثم قال: «وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب»(٢).

(ب) القسم الثاني:

هذا القسم لاينفى الترادف مطلقا، ولكنه ينفيه على مستوى اللهجة الواحدة، أما على مستوى اللهجات فموجود ويمثل هذا الفريق ابن درستويه، وأبو هلال العسكرى.

ابن درستويه (ت٣٤٧هـ):

قال ابن درستويه في شرح الفصيح: «لايكون فَعَل وأَفْعَل بمعنى واحد، كمالم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كمايظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم

(١) ينظر: الصاحبى/ ١١٤.
(٢) نفسه/ ١١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بذلك على طباعها ومافي نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ماجرت به عادتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك من العرب فقد أخطئوا عليهم في تأويلهم مالايجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء»[1].

فمن هذا النص يتبين لنا أن ابن درستويه لاينكر الترادف انكارا مطلقا وإنما ينكره إن كان من لغة واحدة، فإن كان من لغتين مختلفتين فهو يقره ولاينكره.

أبو هلال العسكرى (ت٣٩٥هـ):

شاع بين الباحثين المحدثين إنكار أبى هلال العسكرى للترادف إنكارا مطلقا، ويبدو أن هذه الشائعة بنيت على أساس غير صحيح ودون تمحيص أو تدقيق فيماقاله الرجل، فأبو هلال لم ينكر الترادف إنكارا مطلقا ولكنه اعترف بالترادف إذا كان ناشئا بسبب اختلاف اللهجات كماهو الحال مع ابن درستويه.

يقول أبو هلال العسكرى: «الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعانى: أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة

---

(١) ينظر: المزهر ١/ ٣٨٤: ٣٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لايأتى فيها بمالايفيد فإن أشير منه في الثانى والثالث إلى خلاف ماأشير إليه في الأول كان ذلك صوابا فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعانى وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضى خلاف مايقتضى الآخر وإلا لكان الثانى فضلا لايحتاج إليه. وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء»(١).

ولم يكتف أبو هلال بالقول بوجود فرق بين الكلمات المترادفة، ولكنه أنكر الترادف بين الصيغ إذ يقول: «ولايجوز أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كمالايكونان على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد..»(٢).

فإننا نجد أن أبا هلال العسكرى قد اعترف في هذا النص بوجود الترادف إذا كان ناشئا من لغتين مختلفتين أى بسبب اختلاف اللهجات. كماأنكر أبو هلال الترادف بين الكلمتين المتفقتين في الصيغة، المختلفتين الحركة فقال: «وقال المحققون من أهل العربية لايجوز أن يختلف الحركتان في الكلمتين ومعناهما واحد»(٣).

---

(١) ينظر: الفروق/ ١٠: ١١.
(٢) نفسه/ ١٢.
(٣) نفسه/ ١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولكنه يعترف بوجود الترادف في هذا النوع من الكلمات، إذا كان ذلك راجعا إلى اختلاف اللهجات فهو يقول: «فأما قول بعض أهل اللغة أن الشعَر والشعْر والنهَر والنهْر بمعنى واحد فإن ذلك لغتين»(١) ثم ذكر أبو هلال الطرق التى بواسطتها يمكن التفريق بين الكلمات المترادفة ثم قال بعد ذلك: «فإذا اعتبرت هذه المعانى وماشاكلها في الكلمتين ولم يتبين لك الفرق بين معنييهما فاعلم أنهما من لغتين مثل: القدر بالبصرية والبُرمة بالمكية ومثل قولنا: الله بالعربية، وآزر بالفارسية»(٢).

وبهذا يمكننا القول بأن أبا هلال العسكرى قد اتهم ظلما بإنكاره المطلق للترادف، ولكنه أنكره فقط على مستوى اللهجة الواحدة، أما على مستوى اللهجات المختلفة فلم ينكره بل أقره.

ثانيا: فريق الموسعين من دائرة الترادف:

ذكر السيوطى في المزهر رأى طائفة من العلماء الذين وسعوا من دائرة الترادف وهذه بعض من النصوص التى توضح ذلك:

قال الإمام فخر الدين: «ومن الناس من أنكره، وزعم أن كل مايظن من المترادفات فهو من المتَبَايِنات، إما لأن أحدهما اسمُ الذات، والآخر اسم الصفة أو صفة الصفة. قال: والكلام معهم إما في الجواز، ولاشكّ

(١) نفسه/ ١٣.
(٢) ذاته/ ١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيه، أو في الوقوع إما من لغتين، وهو أيضا معلوم بالضرورة، أو من لغة واحدة، كالحنطة والبر والقمح»[1].

وقال الأصفهانى: «وينبغى أن يحملَ كلام من مَنَعَ على مَنْعِهِ في لغة واحدة، فأما في لغتين فلاينكره عاقل»[2].

ومن المؤيدين لظاهرة الترادف «ابن خالوية» فلقد جاء في المزهر حكى الشيخ القاضى أبو بكر بن العربى بسنده عن أبى على الفارسى قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما فَتَبَسَّم أبو على وقال: ماأحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف.

قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو على هذه صفات، وكأن الشيخ لايفرقُ بين الاسم والصفة»[3].

هذه هى وجهة نظر الفريقين المنكرين للترادف والمؤيدين لوقوعه، والذى أدى إلى اختلاف وجهات النظر حول هذه الظاهرة هو أن الذين أنكروا الترادف نظروا إلى أصل اللغة، والذين قالوا بوجوده لم ينظروا إلى أصل وضع اللغة، إنما نظروا إلى الكلمات المتقاربة بعد تناسى الفروق بينها.

(١) ينظر: المزهر ١/ ٤٠٣.
(٢) نفسه ١/ ٤٠٥.
(٣) نفسه ١/ ٤٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال الشيخ عز الدين: «والحاصلُ أنَّ من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات، ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيده معنى فهى تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات»[1].

فالمنكرون للترادف ينظرون إلى الكلمات التى اتحد معناها واختلفت صورتها من الناحية التاريخية ويرجعونها إلى التطور اللغوى أى إن أحدهما متطورة عن الأخرى، أو كانت مختلفة في المعنى - قبل ذلك - ثم اتحدت مع أختها تبعا لعوامل التطور ومن ذلك يدركون وقوع تفاوت بين معانى تلك الألفاظ ووجود فروق لغوية هى - وإن تنوسيت الآن - موجودة فعلا وواقعا تاريخيا، وعلى هذا فلاترادف.

أما القائلون بالترادف: فلقد انتهجوا المنهج الوصفى المعتمد على دراسة الكلمات في عصر معين دون نظر إلى آية اعتبارات أخرى من لهجات أو تطورات.

وعلى هذا كانت اللهجات العربية على اختلافها - واحدة - عندهم وبيئتها - وهى جزيرة العرب - واحدة وابن خالويه حين عد للسيف خمسين اسما لم يكن ينظر إلى الناحية التاريخية مع أن الألفاظ التى وقع بينها ترادف قد وجدت في عصور كثيرة ومختلفة.

وقد تنوسيت الفروق بين دلالات الألفاظ وأهملت مع مايعتورها من التغير، والتطور، فنجم عن ذلك اجتماع عدة ألفاظ على معنى واحد.

---

(١) ينظر: المزهر ١/ ٤٠٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالحسام والصقيل والصمصام ونحوها قد ترددت في الشعر دون قصد إلى زوائدها المعنوية ودلالتها الفرعية، بل قصد منها هذه الآلة بغض النظر عن صفاتها التى كانت - أصلا - من خصائص هذه الألفاظ[1].

تعقيب ورأى:

وبعد هذا العرض الموجز لجمل الآراء التى قيلت حول ظاهرة الترادف فيمكننى أن الخص وجهة نظرى حول هذه الظاهرة في النقاط التالية.

١ - إن اختلاف القدماء حول هذه الظاهرة إثباتا أو إنكارا كان راجعا لاختلاف وجهات النظر إليها، فمن نظر إليها نظرة تاريخية أنكر الترادف - كماسبق - ومن نظر إليها نظرة وصفية واقعية قال بالترادف.

٢ - لقد أفاض علماء اللغة القدامى في علاج ظاهرة الترادف علاجا دقيقا قائما على واقع الاستعمال اللغوى للكلمات التى قيل بالترادف فيها وذلك كمافعل ابن الأعرابى، وابن درستويه، وأبو هلال العسكرى.

٣ - أرى أن الترادف واقع في اللغة لكن لانوسع دائرته - كماذهب البعض - ولاننكره إنكارا مطلقا ولكن نقف موقفا وسطا، وأميل إلى

(١) ينظر: في اللهجات العربية/ ١٦٦ : ١٦٩ ودور الكلمة في اللغة/ ١٠٩، وعلم اللغة بين القديم والحديث د/ عبد الغفار هلال/ ٣٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الشروط التى وضعها بعض علماء اللغة المحدثين لقبوله وهذه الشروط هى:

١ ـ أن يكون اللفظان أو الألفاظ التى يراد الحكم عليها بالترادف متفقة في المعنى من جميع الوجوه وذلك كالقمح والحنطة والبر للحبة المعروفة ولكن إذا اختلف المعنى لم يعد ذلك ترادفا كماقيل من الفرق بين جلس وقعد.

٢ ـ أن تكون الألفاظ المتحدة في المعنى متحدة في البيئة اللغوية أيضا بأن يكون ذلك في لهجة طائفة من العرب، أو لهجات طوائف عربية قوية الصلات، أما إذا كان بعضها في بيئة، وبعضها في بيئة أخرى فلاترادف.

٣ ـ أن تكون تلك الألفاظ في عصر واحد، فإذا تصادف أن اتفق لفظ في أحد النقوش القديمة مع لفظ آخر في عربية العصر الجاهلى من حيث المعنى، فلايعد ذلك ترادفا لاختلاف العصر.

٤ ـ أن تكون صورة كل من تلك الألفاظ لم تتطور من الناحية الصوتية عن الأخرى.

فإذا وقع في الحسبان أن أحد اللفظين المتفقين في المعنى قد تطور عن الآخر تطورا صوتيا لم يعدا من الترادف مثل: الجثل، والجفل بمعنى النمل، فالاقتراب في مخرجي الثاء والفاء يدعو إلى تغيير صورة أحد الحرفين وتطورها عن الأخرى[1].

(١) ينظر: اللهجات العربية د/ نحا/ ٩١. وفي اللهجات العربية د/ أنيس/ ١٦٧، وعلم اللغة بين القديم والحديث د/ هلال/ ٣٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإليكم ماعثرت عليه من أمثلة للترادف في شرح أشعار الهذليين:

١.قال أبو ذؤيب الهذلى:

لعمرك والمنايا غالبات * لكل بنى أب منها ذنوب

«ذنوب» نفحة ونصيب و«الذنوب»، والدلو والسجل واحد، وإنما ضربه مثلا، أى كل واحد ستصيبه منها نفحة»(١).

* يلاحظ أنه في هذا المثال نص على أن «الذنوب» والدلو و«السجل» واحد، أى ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد.

٢.وقال أبو ذؤيب:

يقضى لبانته بالليل ثم إذا * أضحى تيمم حزما ماحوله جرد

«حزما» وهو الغليظ من الأرض... الأخفش «الحزن» و«الحزم» واحد، وهو ماغلظ من الأرض وفيه ارتفاع عماحوله.. الميم تكافىء النون، ومثل هذا «أين» و«أيم» وهو الحية و«غيم وغين» ويقال في الميم والباء «اطمأن واطبأث» و«طأمن ظهره وطأبن» و«الطأم والظأب» وهو سلف الرجل، وحكى عن عكل أنها السلف «الظام» غير مهموز. وظاء بنو فلان، وظاء منى ممدود الألف إذا تزوجت أنت وهو أختين. و«هو يرمى من كثب وكثم» أى من قرب وتمكن ومثل هذا كثير»(٢).

* يلاحظ أن «الأخفش» عد «الحزن» و«الحزم» واحد أى من الترادف وهو ماغلظ من الأرض كماعد شارح الديوان ألفاظا كافأت فيها النون الميم وهى تعتبر في ذلك من الألفاظ المترادفة ومن ذلك

(١) ينظر: شرح أشعار الهذليين ١ / ١٠٤.
(٢) نفسه ١ / ٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«الأيم» والأين» للحية، وغيم وغين وطأمن وطأبن، والظأم والظأب وهو سلف الرجل، وهو يرمى من كتب وكشم أى من قرب وتمكن ويقولون: «ومثل هذا كثير».

٣.وقال:

أمس وأمسين لايخشين بائجة * إلا ضوارى في أعناقها القدد

و«البائجة» أمر ينباج عليهن وينفتق و«البائجة» أيضا الداهية و«البائقة» ... يقال: «جاء فلان بالبائجة، والقنطر، والضئبل والسلتم والعنقفير، والخنفقيق والدهاريس والفتكرين والدهيم، والطلاطلة، والطلطين، والبلغين، والفليقة، والفلق» كل هؤلاء أسماء الدواهى عن الأصمعى. الأموى: «جاء فلان بالبجارى» أى الدواهى. الكسائى: «جاء فلان يعلق فلق، وقد أعلقت وأفلقت» وهى الدواهى. أبو عمرو مثله «الخويخية» الداهية قال لبيد:

وكل أناس سوف تدخل بينهم * خويخية تصفر منها الأنامل

الفراء: «الفاضة» الداهية، وهى «الفواض». أبو زيد: «وقع في أغوية وفي تغلس، وفي أم اللهيم وهى النآدى» مثل الفعالى أى الدواهى.. وجئت بأمور ربس» أى دواه عن غير أبى زيد و«الصيلم» الداهية»[1].

(١) ينظر: أشعار الهذليين ١ / ٦١: ٦٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يلاحظ أن أسماء «الداوهى» قد تعددت ووجدنا أن من علماء اللغة من أحصى أربعة عشر اسما من أسماء «الدَّوَاهى» وهو الأصمعى، ووجدنا علماء من أمثال الكسائى وأبو عمرو من ذكر لها أسماء أخرى، وهذا يدل دلالة قاطعة على تعدد الألفاظ للمُسَمَّى الواحد وهو مايعرف بمصطلح الترادف.

٤.وقال:

فإن تك أنثى من مَعَدَّ كريمةً * علينا فقد أُعْطِيت نافلة الفضل

أصل «النافلة» الفضل أى أعطيتِ الفضلَ عليها، قال: «النافلة» التى هى من الفضل مماتُعَدُّ من الفضل و«النافلة» الزيادة، و«النافلة» الغنيمة، قال لبيد:

• لله نافلة الأجلِّ الأفضلِ •

ومنه: «إن فلانا يصلى نافلةً» أى فضلا على صلاته المكتوبة، و«النفل» الغنيمة والجمع «أنفال» من قوله جل وعز «يسألونك عن الأنفال».

قال لبيد: إن تقوى ربنا خير نَفَل[1]

* يلاحظ أن لفظ «النافلة» هنا يدل على مصطلحين مصطلح الترادف وذلك عندما قال: «أصل النافلة» الفضل أى أعطيت الفضل عليها قال: «النافلة» التى هى من الفَضْل مماتُعَدُّ من الفضل.

وتدل على مصطلح «المشترك اللفظى» عندما قال: إن «النافلة»

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٨٨: ٨٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والغنيمة» ففى هذا المثال نجد أن هناك ترادفا من جانب ومشتركا لفظيا من جانب آخر.

٥.وقال:

ويعوذ بالأرطى إذا ماشَفَّه * قَطْر وراحته بَلِيلٌ زعزع

«العَوْذ» و«اللَّوْذ» واحد. يقول: يلجأ إليه ليمتنع به. و«فلان يعوذ بفلان» أى يلجأ إليه ويستتر به»[١].

* يلاحظ أن الشراح نصوا هنا على أن «العوذ» و«اللوذ» واحد أى من «الترادف» يقال: «فلان يعوذ بفلان» أى يلجأ إليه ويستتر به فهما بمعنى الملجأ والملاذ.

٦.وقال:

فنحالها بمُذَلَّقَين كأنما * بهما من النضح المجدح أيدع

وشُبْتُه ومذقنه وغلثته» واحد»[٢].

يلاحظ أن «شبته» و«مذقته» و«غلثته» واحد أى بمعنى واحد أى من الترادف اللفظى، وإذا ذهبنا إلى المعاجم العربية لنعرف معنى تلك الألفاظ وجدنا أن ابن منظور يقول: «الشوب: الخلط. شاب الشيء شوبا. خلطه وشبته أشوبه: خلطته فهو مشوب»[٣] وقال في مادة

(١) اللسان. (شوب).
(٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٢٧.
(٣) نفسه ١ / ٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«غلث»: «الغلث: الخلط، وفي المحكم الغلث خلط البر بالشعير أو الذرة، وعم به بعضهم غلثه يغلثه بالكسر، غلثا فهو مغلوث، وغليث واغتلثه»[١].

وفي اللسان أيضا: «المذيق: اللبن الممزوج بالماء، مذق اللبن يمذقه مذقا فهو ممذوق ومذيق ومذق: خلطه»[٢] إذن الألفاظ الثلاثة معناها واحد ألا وهو «الخلط».

٧.وقال:

قصر الصبوح لها فبشرج لحمها * بالنى فهى تثوخ فيها الإصبع

.... ويقال «الثوخ» «السوخ» واحد»[٣].

* نلاحظ أنه عد «الثوخ» و«السوخ» بمعنى واحد أى من الترادف وهذا ماأكدته المعاجم ففى اللسان: «ثاخ الشيء ثوخا: ساخ. وثاخت قدمه في الوحل تثوخ وتثخ: خاضت وغابت فيه[٤] وفي مادة (ساخ) قال: «ساخت بهم الأرض تسوخ سوخا وسئوخا وسوخانا إذا انخسفت، وكذلك الأقدام تسوخ في الأرض وتسيخ: تدخل فيها وتغيب مثل: ثاخت»[٥].

٨.وقال:

يتنابهان المجد كل واثق * ببلائه واليوم يوم أشنع

---

(١) اللسان (غلث).
(٢) اللسان (مذق).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٤.
(٤) اللسان (توخ).
(٥) اللسان (سوخ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويوم أشنع، أى كريه، و«عبوس» و«قمطرير» و«عصيب» وعصبصب ونَحْسٌ» بمعنى واحد»(١).

نلاحظ أن الألفاظ «أشنع» و«عبوس» و«قمطرير» و«عصيب» و«عصبصب» و«نَحْس» بمعنى واحد أى كريهة فهى ألفاظ مترادفة.

٩.وقال:

جَاوَزْتُه حين لايَمْشِى بِعَقْوَته * إلا المَقَانِبُ والقُبُّ المَقَارِيحُ

ويقال: «نزلنا بِعَقْوة فلان، وبِذَراه، وبِحَرَاه» بمعنى واحد» أى بجانبه»(٢).

* فهذا نص على القول بأن: «نزلنا بعقوة فلان وبذراه وبحراه بمعنى واحد أى بجانبه فهى ألفاظ مترادفة.

١٠.وقال:

أجاز إليها لجة بعد لجة * أَزَلُّ كغُرْنَيْق الضُّحُول عموج

و«الأزل، والأرسح، والأرصع، والأمسح» واحد، وهو الذى أَلَيْتُه مستوية مع ظهره، يعنى الغائص يريد أنه أجاز إلى هذه الدرة»(٣).

* نلاحظ هنا أن «الأزل والأرسح والأرصع والأمسح واحد أى ألفاظ مترادفة تدل على معنى واحد وهو الذى أليته مستوية مع ظهره أى دقيق الألية وهذا ماأكدته المعاجم فلقد جاء في لسان العرب: «الرصع: دقة الألية، ورجل أرصع: لغة في الأرسح»(٤) وفي موضع آخر: «والأمسح: الأرسح»(٥).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٨. (٢) نفسه ١ / ١٢٧. (٣) نفسه ١ / ١٣٤.
(٤) اللسان (رصع). (٥) اللسان (مسح).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١.وقال:

وإن غلا مانيل في عهد كاهل * لطِرْفٌ كَنَصْل المشرفى صَرِيحُ

و«الصريح» الخالص، ويروى «قريح» وهو الخالص أيضا»[١].

نلاحظ أن «الصريح» و«القريح» بمعنى واحد ألا وهو «الخالص» فهما من الألفاظ المترادفة.

١٢.وقال:

يقولون لماجُشَّت البئر أَوْ رِدُوا * فليس بها أدنى ذِفَافٍ لِوَارِدِ

«جُشَّت» أى كُسِحَت وأخرج ترابها، و«الجَشُّ» كنس البئر حتى تخرج حمأتها ويصفو ماؤها، يقال: «جشها» و«نثلها» أو «نبثها» بمعنى واحد»[٢].

* يلاحظ أن «الجش» والنثل والنبش بمعنى واحد وهو كنس البئر حتى تخرج حمأتها ويصفو ماؤها، وهذا ماأكدت عليه المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «وجَشَّ البئر يجشها جَشًّا وجَشْجَشَها»: نَقَّاها»[٣].

١٣.وقال خالد بن زهير:

متى ماتَشَأْ أحْمِلْكَ والرأسُ مائلٌ * على صَعْبَةٍ حَرْفٍ وشيكٍ طُمُورُها

«وشيك طمورها» أى سريع وُثُوبُها، يقال: «طَمَر» و«طَفَر» و«ضَبَر» و«أبز» و«وثب»[٤].

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٩.

(٢) نفسه ١/ ١٩٤.

(٣) اللسان (جشش).

(٤) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* نلاحظ أنه نص على أن «طمر» و«طفر» و«ضبر» وأبز» و«وثب» بمعنى واحد أى أنها ألفاظ مترادفة بمعنى الوثوب والسرعة، وهذا ماأكدته المعاجم فلقد جاء في اللسان: «ضَبَر الفرس يضبرُ ضَبْرًا وضَبَرَانًا إذا عَدَا، وفي المحكم: جمع قوائمه ووثب»(١)، وفي اللسان أيضا: «وطَمَرَ يَطْمِرُ طَمْرًا وطُمُورًا وطَمَرَانا: وثب»(٢)، وفيه أيضا: «والطَّفْرُ: الوُثُوب»(٣).

١٤.وقال:

يُطِيلُ ثَوَاءً عِنْدَهَا لِيَرُدَّهَا * وهيهات مِنْهُ دُورُها وقُصُورُها

الأصمعي: «يظل يُصَادِي وُدَّها لِيَرُدَّها» «يُصَادى» يُدَارى و«يُسَانى» و«يُدَالى» و«يداجى» بمعنى واحد(٤).

* يلاحظ أن «المساناة» و«المصادة» و«المداجاة» ألفاظ مترادفة بمعنى المداراة والملاينة في المطالبة وهذا ماأكدت عليه المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «والمساناة: الملاينة في المطالبة والمساناة: المصانعة، وهى المداراة وكذلك المصاداة والمداجاة»(٥).

١٥.وقال صخر الغَيِّ:

أَعَيْنَيَّ لايبقى على الدهر فادر * بِتَيْهُورَةٍ تحت الطِّخَافِ الْعَصَائِبِ

---

(١) اللسان (ضبر).
(٢) اللسان (طمر).
(٣) اللسان (طفر).
(٤) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٥.
(٥) اللسان (سنا).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«الطخاف» مارق من الغيم، وهو «الطهاء» أيضا»[١].

يلاحظ أن «الطخاف» و«الطهاء» من الألفاظ المترادفة بمعنى مارق من الغيم، وقد أكدت المعاجم على ذلك، فلقد جاء في اللسان: «والطهى: الغيم الرقيق، وهو الطهاء لغة في الطخاء»[٢].

١٦.وقال:

إنى سينهى عنى وعيدهم * بيض رهاب ومجنأ أجد

«رهاب»: رقاق.. قال: «رهاب» و«رهاق» واحد[٣].

* جاء هذا البيت في اللسان وفسر «الرهاب» بأنه جمع «رهب» ومعناه النصل الرقيق من نصال السهام[٤] فالرهاب و«الرهاق» واحد أى من الألفاظ المترادفة.

١٧.وقال:

أبا المثلم مهلا قبل باهظة * تأتيك منى ضروس نابها عصل

«باهظة» أمر يبهظك يكرثك ويشق عليك.... يقال: «فدحه وبهظه وكربه وغنظه وكرثه» بمعنى واحد»[٥].

* يلاحظ أن الألفاظ: «فدحه، وبهظه، وكربه، وغنظه وكرثه» ألفاظ مترادفة ومعناها واحد وهو «اشتد الأمر عليه فلقد جاء في

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٤٦. (٢) اللسان (طها).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٥٦: ٢٥٧.
(٤) اللسان (رهب). (٥) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٧٠: ٢٧١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اللسان» «وكربه الأمر والغم يكربه كربا: اشتد عليه فهو مكروب وكريب»[1]، وفي اللسان أيضا: «بهظنى الأمر والحمل يبهظنى بهظا أثقلنى وعجزت عنه وبلغ منى مشقة، وفي التهذيب. ثقل على وبلغ منى مشقته. وكل شيء أثقلك فقد بهظك وهو مبهوظ، وأمر باهظ: أى شاق»[2].

١٨. وقال مالك بن خالد:

أناس برتنا الحرب حتى كأننا * جذال حكاك لوحتها الدواجن

و«الدواجن» و«الرواجن» سواء قال: الدواجن: التى قد دجنت وذلك أنها تطلى بالقطران ثم تحتك فتألف ذلك»[3].

* نلاحظ أنه نص على أن «الدواجن» و«الرواجن» سواء أى أنهما من الألفاظ المترادفة ومعناهما واحد وهى الناقة أو الشاة التى لزمتا المبرك وهذا مانص عليه ابن منظور حين ذكر ذلك البيت ثم علل بمثل ماعلل به شارح الديوان وقال: «وذلك لأن الإبل الجربة تحبس في المنزل لئلا تسرح في الابل فتعديها، فهى تحتك بأصل ينصب لها لتشفى به في المبرك»[4] وجاء في اللسان أيضا: «رجن بالمكان يرجن رجونا إذا أقام به»[5].

---

(١) اللسان (كرب).
(٢) اللسان (بهظ).
(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٥٠.
(٤) اللسان (دجل).
(٥) اللسان (رجن)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٩.وقال:

وقلت من يَثْقَفُوه تبك حَنَّتَهُ * أو يَأْسِرُوه يَجُعْ فيهم وإن طَعِمُوا

«حَنَّتَه» و«طَلَّته» و«رَبْضُه» و«رُبْضُه» و«جَارَته» و«حَالَهُ» و«عِرْسه» و«قَعِيدُته» و«زوجته» و«حليلته» و«امرأته» كله بمعنى واحد»(١).

* يلاحظ أنه قد نص على ألفاظ كثيرة مترادفة ومعناها واحد وهى زوجة الرجل يقال: «حَنَّتَه» و«طَلَّته» و«رَبْضَه» و«رُبْضَه» و«جارته» و«حاله» و«عِرْسه» و«قعيدته» و«زوجته» و«حليلته» و«امرأته» كله بمعنى واحد.

٢٠.وقال الأعلم:

وأَحْسِبُ عُرْفُطَ الزَّوْرَاء يُؤْدِي * عَلَيَّ بِوَشْكِ رَجْعٍ واسْتِلَالِ

«آداه» و«أعداه» و«أعانه» بمعنى واحد»(٢).

* يلاحظ أنه نص على أن «آداه» و«أعداه» و«أعانه» بمعنى واحد أى أنها من الألفاظ المترادفة، وإذا ذهبنا إلى ابن منظور وجدناه يقول: «العدوى» النصرة والمعونة. وأعداه عليه: نصره وأعانه. واسْتَعْدَاه: اسْتَنْصَره واستعانه.... وأعداه عليه: قَوَّاه وأعانه عليه.... ويقال: استأداه بالهمز، فآداه أى أعانه وقواه»(٣).

٢١.وقال:

كَأَنَّ مُلَاءَتَيَّ على هِزَفٍّ * يَعُنُّ مع العَشِيَّة للرِّئَالِ

قال: «هِزَفّ» و«هِجَفّ» واحد وهو الجافى»(٤).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٦.
(٢) نفسه ١/ ٣١٨.
(٣) اللسان (عدا).
(٤) شرح أشعار الهذليين ١/ ٣١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجدنا أنه نَصَّ على أن «الهِزَفّ» و«الهِجَفّ» معناهما واحد وهو الجافى من الظِّلمان، وهذا مانصت عليه المعاجم أيضا، ففى اللسان: «والهزف» الجافى من الظلمان، وقال يعقوب: هو الجافى الغليظ مثل الهجف»(١).

٢٢.وقال:

ولَعَمْرُ عَرْفك ذى الصُّمَاخ كما * عَصَب السَّفَادُ بغضبةٍ اللَّهَم

و«الصُّماح» و«الصُّماخ» بالحاء والخاء جميعا النتن».

* يلاحظ أنه نَصَّ على أن «الصماح» و«الصماخ» بالحاء والخاء جميعا النَّتْن أى أن معناهما واحد وهما من الألفاظ المترادفة وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «والصماح: العرق المنتن، وقيل: خبث الرائحة من العرق»(٢).

٢٣.وقال:

إذا النُّفَسَاءُ لم تخرس بِبَكْرِهَا * غلاما ولم يُسْكَت بِحَتْر فَطِيمُها

و«الحتر» و«الحنز» الشيء القليل، و«الحكر» و«الخمرة» و«الخبرة» الشيء القليل»(٤).

* نَصَّ الشارح على أن «الحتر» و«الحكر» و«الخمرة» و«الخبرة» كلها ألفاظ مترادفة بمعنى الشيء القليل، وهذا ماأكدته المعاجم ففى اللسان: «والحتر: الشيء القليل»(٥) وقال «الحكر» بالتحريك: الماء القليل المجتمع، وكذلك القليل من الطعام واللبن»(٦).

(١) اللسان (هزف). (٢) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٤. (٣) اللسان (صمع).
(٤) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٧. (٥) اللسان (حتر). (٦) اللسان (حكر).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٤. وقال مالك بن خالد الخناعى:

حتى أُشِبَّ له رَامٍ بُمْحَدَلَة * ذو مِرَّةٍ بِدَوَارِ الصيد وجَّاسُ

«أشِبَّ» و«أتيح» و«قدر» سواء»(١).

* يلاحظ أن الألفاظ «أشب» و«أتيح» و«قُدِر» كلها مترادفات بمعنى واحد، وإذا ذهبنا إلى المعاجم لنعرف معناها وجدنا ابن منظور يقول: «وأتيح له الشيء أى قُدِّر أو هُيِّئ له»(٢).

٢٥. وقال عُمَيْر بن الجعد:

يَسَرٍ إذا كان الشَّتَاءُ ومُطْعِمٍ * للحم غير كُبَنَّةٍ عُلْفُوفِ

وكبنة جاف و«العلفوف» الجافى أيضا»(٣).

* يلاحظ أنه نص على أن «الكبنة» و«العلفوف» بمعنى واحد ألا وهو الجافى. وهذا ماأكدته المعاجم، فلقد جاء في اللسان: «التهذيب: الكسائى رجل كبنة وامرأة كبنة للذى فيه انقباض»(٤).

وجاء فيه أيضا: «والعلفوف: الجافى من الرجال والنساء»(٥).

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٤٠.

(٢) اللسان (تيح).

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٦٣.

(٤) اللسان (كبن).

(٥) اللسان (علف).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ب) المشترك اللفظي في العربية

تعريف المشترك:

عرفه ابن فارس بقوله: «الاشتراك أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر»[١] أو هو «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[٢] أو هو «ما اتحدت صورته واختلف معناه»[٣] ومن أمثلته (العين) فإن لها معان كثيرة منها الباصرة. وعين الجيش الذى ينظر لهم، وعين النفس، وهو أن يعين الرجل بمعنى أن ينظر إليه فيصيبه بعين، والجاسوس، ومطر أيام لايقلع وغير ذلك من معانيها الكثيرة، ومثلها: «الخال» لأخى الأم وللشامة في الوجه، وللبعير الضخم وللسحاب»[٤].

اختلاف العلماء في جواز وقوعه في العربية:

اختلفت كلمة علماء اللغة القدامى حول هذه الظاهرة بين منكر، ومؤيد ومعتدل.

فمن المنكرين: «ابن درستويه» حيث يقول في لفظة «وجد» فظن من لم يتأمل المعانى ولم يتحقق الحقائق بأ هذا اللفظ واحد قد جاء لمعان

---

(١) ينظر: الصاحبى/ ٢٦٩ مؤسسة بدران للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٣م/ ١٣٨٢هـ.

(٢) ينظر: المزهر ١ / ٢١٧ طبعة صبيح.

(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحى الصالح الطبعة الثامنة.

(٤) ينظر: المزهر ١ / ١٧٩ : ١٨٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مختلفة، وإنما هذه المعانى كلها شيء واحد وهو «إصابة الشيء خيرا كان أو شرا»[١] ومن المؤيدين لوقوعه في العربية: الخليل[٢]، وسيبويه[٣]، وابن فارس[٤]، وغيرهم، فلقد ذكر السيوطى كثيرا من العلماء الذين أيدوا وجود المشترك، وممن ذكرهم ابن خالويه، وابن دريد، والأصمعى، والفارابى، والتبريزى وغيرهم[٥].

ومن المعتدلين:

أبو على الفارسى حيث يقول: «اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغى ألا يكون قصدًا في الوضع ولاأصلا ولكنه من لغات تداخلت أو تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتصير بمنزلة الأصل»[٦].

وإنما كان هذا موضع اختلاف عندهم لأنه أى - المشترك - خلاف الأصل، إذ إن الأصل هو التباين أى دلالة اللفظ الواحد على معنى واحد. وهذا أساس وضع اللغة والتفاهم بها.

رأى المحدثين من علماء اللغة:

يرى المحدثون من علماء اللغة إمكان وقوع المشترك اللفظى في

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح / ابن درستويه ١ / ٣٦٤.
(٢) ينظر: المزهر ١ / ٣٧٦.
(٣) ينظر: الكتاب ١ / ٢٤.
(٤) ينظر: الصاحبى / ٢٦٩.
(٥) ينظر: المزهر ١ / ٣٧١: ٣٧٤.
(٦) ينظر: المخصص لابن سيده ٣ / ٢٥٩ طبعة بولاق ١٣١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العربية[١] وتكاد تتفق كلمتهم على وقوعه في العربية لأسباب وعلل أدت إلى وجوده، يقول أحدهم: «وله من الأسباب مايدعو لوجوده في اللغة من واضع أوأكثر، فالقبائل العربية وهى صاحبة اللغة - فالمشترك واقع ملموس وحقيقة لاخيال[٢].

أسباب وقوع المشترك:

١ - لوقوع المشترك في ألفاظ اللغة العربية أسباب كثيرة أهمها:

١. اختلاف اللهجات العربية:

كان لاختلاف اللهجات أكبر الأثر في وجود المشترك، ومن الأمثلة على ذلك ماروى لنا أبو زيد مثلا، أن قبيلة «تميم» كانت تطلق كلمة «الألفت» على الأعسر، وهو الذى يعمل بيده اليسرى، كأن فيه التفاتا من اليمنى إلى اليسرى. أما قبيلة «قيس» فكانت تطلق هذه الكلمة على الأحمق. ولعلها كانت تلحظ فيه التفاتا من الكيس إلى الحمق[٣] كماتطلق عامة العرب على الذئب: «السرحان» و«السيد» وهاتان الكلمتان تطلقان عند هذيل على: «الأسد»[٤] وكذلك روى لنا الأصمعى، أن عامة العرب، كانت تطلق: «السليط» على الزيت. أما أهل اليمن فكانوا يطلقونه على دهن السمسم فقط[٥].

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية د/إبراهيم أنيس/ ١٩٣.
(٢) ينظر: المشترك اللغوى نظرية وتطبيق د/ توفيق شاهين/ ١٠٥ الطبعة الأولي.
(٣) ينظر: المزهر للسيوطى ١/ ٣٨١، وفصول في فقه العربية/ ٣٣٠.
(٤) ينظر: المنجد لكراع النمل/ ٦٣.
(٥) ينظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٨١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢.التطور الصوتى:

«فقد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتى... فيصبح هذا اللفظ متحدا مع لفظ آخر يختلف عنه في مدلوله»(١).

ومن الأمثلة على ذلك: «ماروى لنا، من أن: «مَرَدَ: أقدم وعتا، ومرد الخبز: لَيَّنَه بالماء»(٢) وأصل الكلمة بالمعنى الثانى هو: «مَرَثَ» ففى المعاجم: «مرث الشيء في الماء: أنقعه فيه حتى صار مثل الحساء» فقد أبدل صوت الثاء هنا تاء، فصارت الكلمة: «مَرَتَ»، وهذه رويت لنا كذلك(٣) ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء، فصارت: «مَرَدَ»، وبذلك ماثلت كلمة: «مَرَدَ» بمعنى: أقدم وعتا.

ومثال ذلك أيضا مافى المعاجم، من قولها: «الفروة: جلدة الرأس والغنى»(٤) وأصل الكلمة بالمعنى الثانى، هو: «الثروة» أبدلت الثاء فاء، على طريقة العربية في مثل: «جدث» و«جدف» و«حثالة» و«حفالة» وماأشبه ذلك.

ومن ذلك أيضا: من أن: دَعَمَ الشيء: قَوَّاه، ودَعَمَه: دفعه وطعنه ورماه بشيء(٥) وأصل الكلمة بالمعنى الثانى هو «دَحَمَ»(٦) بالحاء، فقد

---

(١) ينظر: فقه اللغة د/على وافى / ١٩٢.
(٢) ينظر: القاموس المحيط (مرد).
(٣) ينظر: الإبدال لأبى الطيب ١ / ١٥٩.
(٤) ينظر: القاموس المحيط (فروة) ٤ / ٣٧٣.
(٥) ينظر: القاموس المحيط (دعم).
(٦) ينظر: الإبدال لأبى الطيب ١ / ٢٩٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تطورت هذه الحاء، وجهرت بسبب مجاورتها للدال المجهورة، فقلبت إلى نظيرها المجهور، وهو العين، فصارت: «دعم» والتبست لذلك بكلمة: «دَعَمَ» بمعنى: قَوَّى، فنشأ الاشتراك اللفظي في هذه الكلمة[1].

٣. الانتقال من الحقيقة إلى المجاز:

لعب الانتقال من الحقيقة إلى المجاز دورا كبيرا في نشأة المشترك، وقد امتلأت المعاجم بكثير من الأمثلة على ذلك. ومن ذلك: لفظ «الهلال» الذى يطلق على هلال السماء، وهلال الصيد (وهو آلة تشبه الهلال يعرقل بها حمار الوحش» وهلال النعل «ذؤابته المشبهة للهلال» وهلال الأصبع المطيف بالظفر، والحية إذا سلخت، والجمل الهزيل من كثرة الضراب، وباقى الماء في الحوض.

فمن الواضح أنه قد وضع في الأصل للدلالة على المعنى الأول، وأن اطلاقه على ماعداه من المعانى السابق ذكرها من قبيل المجاز، لوضوح علاقة المشابهة بينها وبين هلال السماء في صورته أو ضآلته[2].

٤. اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة:

فقد تقترض اللغة العربية كلمة من لغة أخرى، وهذه الكلمة المقترضة تشبه في صورتها كلمة عربية، ولكنها ذات دلالة تختلف عن دلالة الكلمة العربية فينشأ المشترك.

---

(١) وينظر: فصول في فقه العربية/ ٣٣٢: ٣٣٣.

(٢) ينظر: فقه اللغة د/ على عبد الواحد وافى/ ١٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الأمثلة على ذلك كلمة: «الحب» بمعنى: الوِكاد. وهو «حُبّ الشيء» وفيها كذلك: «الحب: الجَرّة التى يجعل فيها الماء»(١).

والمعنى الأول عربى أصيل، أما الثانى، فهو فيها مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماما للفظ العربى(٢).

وفي العربية كذلك: «السُّور: حائط المدينة، والسِّور: الضيافة»(٣) والمعنى الأول عربى، أما الثانى فهو لكلمة فارسية، شرفها النبى ﷺ (كماقال صاحب القاموس) حين نطق بها، في قوله عليه الصلاة والسلام: «ياأهل الخندق، قوموا فقد صنع جابر سُورًا. قال أبو العباس ثعلب: إنما يراد من هذا، أن النبى ﷺ تكلم بالفارسية، صنع سورا، أى طعاما دعا إليه الناس»(٤).

٥.اختلاف الاشتقاق:

وذلك كأن تؤدى القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة، فينشأ عن ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة يؤدى إلى جعلها من قبيل المشترك وهى ليست منه إلا في الظاهر.

مثل «وجد»: فإنه يجيء ماضيا من الوجدان بمعنى العلم بالشيء أو العثور عليه (فيقال وجدت الضالة إذا عثرت عليها، ووجدت زيدا

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (حبب).
(٢) ينظر: المعرب للجواليقى/ ١٢٠.
(٣) القاموس المحيط (سور).
(٤) ينظر: المعرب للجواليقى / ١٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كريما إذا علمته كذلك) ومن الموجدة بمعنى الغضب (فيقال وجدت عليه إذا غضبت)، ومن الوجد بمعنى الحب الشديد (فيقال وجد به وَجْدًا إذا هويه وتفانى في حبه)[1]. ولفظ (الغروب): فإنه يجيء مصدرا لغربت الشمس مثلا، وجمعا للغرب وهو الدلو العظيمة.

نشأته:

ذكر السيوطى في كتابه «المزهر» كيفية نشأة المشترك فقال: «...فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين بأن يضع أحدهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة، كماروى عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - وقد سأله رجل عن النبى ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال :هذا رجل يهدينى السبيل»[2].

ونشأة المشترك من واضعين، ومن واضع واحد جائز الوقوع، إلا أن تعليل السيوطى لنشأته من واضع واحد قد جانبه الصواب، وذلك لأنه يشترط في المشترك أن يكون معروفا بين السامع والمتكلم، أما أن يقصد به التعمية فليس هذا إنشاء لمعنى جديد للفظ فيكون مشتركا، ولكنه استخدام للمشترك بغرض التمويه.

---

(١) ينظر: الخصائص ٣ / ١١١، والمزهر ١ / ١٨٤: ١٨٥ وفقه اللغة/ ١٩١.

(٢) ينظر: المزهر ١ / ٣٦٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذه هى أمثلة المشترك اللفظى من ديوان شرح أشعار الهذليين:

١.قال أبو ذؤيب:

فإن تك أنثى من مَعَدٍّ كريمة * علينا فقد أعطيت نافلةَ الفضل

أصل «النافلة» الفضل أى أعطيت الفضل عليها، قال: النافلة» التى هى من الفضل مِمَّا تُعَدُّ من الفضل و«النافلة» الزيادة، و«النافلة» الغنيمة قال لبيد:

لله نافلة الأَجَلِّ الأفضل

ومنه: «إن فلانا يصلى نافلة» أى فضلا على صلاته المكتوبة، و«النفل» الغنيمة والجمع «أنفال» من قوله جل وعز ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ (سورة الأنفال ١).

قال لبيد:

إن تقوى ربنا خير نفل[١]

٢.وقال:

فافتنهن من السَّوَاء وماؤُهُ * بَثْرٌ وعَانَدَهُ طريق مَهْيَعُ

«بَثْر» هاهنا موضع، وفي موضع آخر: الماء الكثير، و«بثر» اسم ماء أو بلدة فيها الماء[٢].

(١) شرح ديوان الهذليين ١/ ٨٧: ٨٩.
(٢) نفسه ١/ ١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣.وقال:

عرفت الديار كَرَقْم الدَّوَا * ةَ يَذْبرها الكاتِبُ الحِمْيَرِيّْ

«الذَّبْر» القراءة. و«الزبر» الكتاب كلهم قالوه... قال الأصمعي: «الذبر» القراءة الخفيفة، يقال: «ذبر الكتاب يَذْبِرُه ذَبْرًا» إذا قرأه قراءة سريعة. «الزبر» الكتابة.. غيره: «الزَّبْر» العلم بالشيء والفقه به(١).

٤.وقال:

على أَطْرِقَا بَالِيَاتُ الخِيَا * مِ إلا الثُّمَامُ وإلا العِصِيُّ

«أطرقا» موضع، وإنما أراد: عرفت الديار على أطرقا. وقال آخرون: «أطرقا» جمع «الطريق» بلغة هذيل»(٢).

٥.وقال:

سَبِيٌّ من يَرَاعته نَفَاهُ * أَتِيٌّ مَدَّه صُحَرٌ وَلُوبُ

و«الأَتِيُّ» السيل يجيء يَدْرَأ عليك، لاترأن السماء أصابت موضعا كأنه يصيبُ موضعا بعيدا فيجيء سَيْلَه يَمُرُّ بك و«الأَتِيُّ» الجدول و«رجل أَتِيٌّ» غريب»(٣).

٦.وقال:

فأمْتَدَّ فيه كمأرْسَى الطِّرَافَ بِدَوْ * دَاةِ القَرارة سَقْبُ البيت والوَتِدُ

---

(١) نفسه ١/ ٩٨.
(٢) ١/ ١٠٠: ١٠١.
(٣) ١/ ١٠٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

و«الدوداة» الأرجوحة، و«الدوداة» الصحراء الجرداء لاشيء فيها، و«الدوداة» آثار أقدام الناس بين منازلهم وطُرُقهم، ويقال: «الناس يَدُوْدُون» أى يذهبون ويَجِيئون، ويقال للرجل: «من أين تدودى؟ أى تجيء»(١).

٧.وقال:

فإنك حَقًا أىَّ نظرةَ عاشقٍ * نَظَرْتَ وقُدْسٌ دُونَهَا وَوَقِيرُ

و«قُدْس» و«وقير» بلدان... خالد: «قُدْس» و«وقير» جبلان. و«الوَقِيرُ» الغنم، ويقال: صاحب الغنم، وحدثنى الزِّيادِى أبوإسحاق قال: دخلت على الأصمعى في مرضه الذى مات فيه قبل وفاته بيومين أو ثلاثة فقلت: ياأبا سعيد، ماالوَقِير؟ فأجابنى بضعف صوت فقال: «الوقير» الغنم بكَلْبها وحِمارها ورَاعيها لاتكون وقيرا إلا كذلك(٢) وفي اللسان: «والوقير: الصغار من الشاء» والوقير: الغنم، وفي المحكم: القطيع الضخم من الغنم، قال اللحياتى: زعموا أنها خمسمائة، وقيل: هى الغنم عامة... وقيل: هى غنم أهل السواد، وقيل: إذا كان فيها كلابها ورعاؤها فهى وقير...»(٣).

٨.وقال:

فجاء بمزج لم يَرَ الناس مِثْلَهُ * هو الضَّحْكُ إلا أنه عَمَلُ النَّحْلِ

(١) ١/٥٨.
(٢) ١/٦٥.
(٣) اللسان (وقر).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأصمعي: «الضَّحْكُ» الثَّغْرُ الأَبْيَضُ، و«رجل ضَحْكٌ» أبيض الأسنان فَشَبَّه بياضَ العَسَلِ به لشدَّة بياض العسل. وقال بعضهم: هو «الطَّلْعُ» شَبَّه بياضَ العَسَلِ به.، وقال آخر: هو الزُّبْد. غيره: «الضَّحْك» الطَّلْع بلغة بَلْحَارث بن كعب.. المفضل: «الضحك» من العَجَب، و«الضَّحْك» الحيض، وأنشد:

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عبشمية * كأنْ لَمْ تر قَبْلي أسِيرًا يَمَانِيا

فهذا العَجَبُ وقال الله جل وعز (فضحِكَت) أى حاضت والله أعلم(١).

وفي اللسان حين فَسَّر هذا البيت فقال: «والضَّحْكُ هنا الشَّهْد» وقيل: الزُّبْد وقيل: الثَّلج، والضَّحْكُ أيضا: طَلْع النَّخْل حين ينشق وقال ثعلب: هو مافي جوف الطَّلْعة، وضحكت النخلة وأضحكت: أخرجت الضَّحْك أبوعمرو: الضَّحْك: وَلِيعُ الطَّلْعة الذى يؤكل والضَّحْك: النور والضَّحْك: المَحَجَّة. وضَحِكَت المرأة: حاضت»(٢).

٩.وقال:

إذا الهَدَفُ المِعْزابُ صَوَّبَ رَأْسَه * وأمكنه ضَفْوٌ من الثَّلَّة الخُطْلِ

و«الخُطْل» الطِّوَال الآذان يقال: «شاةٌ خَطْلاء وتيس أَخْطَل.. والأخطل أيضا: الكثير الكلام(٣).

---

(١) ١/٩٦.

(٢) اللسان (ضحك).

(٣) ١/٩٧، واللسان (خطل).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠.وقال:

فَالْعَيْنُ بعدهم كأن حِدَاقَها * سُمِلَت بشَوكٍ فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ

«سُمِلَت» فُقِئَت عن الأصمعي. و«السمل» الفقء... أبو عبيدة: «سمرت» و«سملت» سواء.. وقال أبو زيد: «السُّمْلة» جوع يُصيبُ الإنسان حتى تَسْدَر له عينه فتسيل منه الدَّمْعَة فيقال لذلك الدَّمْعة «سَمْلَة» ويقال: «السَّمْل» الخياطة، غيره: و«السَّمْل» أيضا في القصاص أن تُحْمَى المرآة فَتُدْنَى من العين فتذوب العين[١].

١١.وقال:

صَخِبُ الشَّوارِبِ لايزالُ كأنه * عَبْدٌ لآل أبى ربيعةَ مُسْبَعُ

أبو عبيدة: «المُسْبَع» الذى قد أهمل مع السّباع لخبثه أبو عمرو: «مُسْبَع» مهمل يتركه أهله يعمل مايشاء يقال: «قد أَسْبَعَت عبدك على الناس» أى أهملته وكذا هو في لغة هذيل كأنه خَلَا فصار سَبُعًا. وفي لغة غيرهم: «مُسْبَعٌ» دَعِيٌّ، يقال: «المُسْبَعُ» الدَّعِيُّ ليس منهم[٢].

١٢.وقال:

حَدَرْنَاه بالأَثْوَابِ في قَعْرِ هُوَّةٍ * شديدٍ على ماضُمَّ في اللَّحْدِ جُولُها

و«الجول» هاهنا، ماحول القبر من داخله[٣]، و«الجول» أيضا

(١) ١/٥.

(٢) ١/١٣.

(٣) في اللسان (جول) «جدار البئر، قال أبو عبيد: وهو كل ناحية من نواحى البئر إلى أعلاها من أسفلها».

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العقبة والناحية من البئر وغير ذلك[1].

١٣.وقال:

وقد أرسلوا فُرَّاطَهُم فَتأثَّلُوا * قليبًا سَفَاها كالإِمَاءِ القَوَاعد

و«سفاها» تُرابها.... و«السَّفَا» في غير هذا، شوك البُهْمَى[2]، و«السَّفَا» التَّمْرُ والزُّبْد»[3].

١٤.وقال:

أحاذر يوماأن تَبِينَ قَرِينَتِي * ويُسْلِمُهَا إِخْوَانُها ونَصِيرُها

«القرينة» في هذا الموضع النَّفْسُ، وفي غير هذا الموضع الصاحبة... ويقال: «قرينته» إخوانه[4].

١٥.وقال:

فَأَقْسَمْتُ لأَنْفَكُّ أَحْذُو قَصِيدَةً * تَكُونُ وإِيَّاهَا بِهَا مَثَلاً بَعْدِي

وقد رووا: «تكونان فيها للملا مثلا بعدى».

و«الملأ» الجماعة من الناس، و«الملأ» المفازة أيضا»[5].

١٦.قال صخر الغي:

يُرَوِّعُ من صَوْتِ الغراب فَيَنْتَحِي * مَسَام الصُّخُور فَهْوَ أهرَبُ هَارِب

---

(١) ١/ ١٧٦ واللسان (جول).

(٢) وفي اللسان: «شوك البهمى والسنبل وكل شيء له شوك» (سفا).

(٣) ١/ ١٩٢: ١٩٣، واللسان (سفا).

(٤) ١/ ٢١٠.

(٥) ١/ ٢١٩، واللسان (ملا).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

«المسام» الممر السريع يمضى في الصخور، و«المسام» المسرح أيضا»[1].

١١.وقال:

أرقت له مثل لمع البشير * يقلب بالكف فرضا خفيفا

الجمحى: «الفرض» عود وسمعت: القدح، وسمعت: الخرقة والعود أجود. وقال الأصمعى عن بعض أعراب هذيل: ثوب. آخر: «الفرض» الحز في زند النار[2].

وفي اللسان: «الفرض: القدح... والفرض: الترس، قال صخر الغى:

أرقت له مثل لمع البشير * رقلب بالكف فرضا خفيفا

.. والفرض: ضرب من التمر، وقيل: ضرب من التمر صغار لأهل عمان وقال أبو حنيفة: وهو من أجود تمر عمان»[3].

١٨.وقال أبو المثلم الخناعى:

كذى همة آمنا إذ غدت * خلال الصرائم لم تخفض

«تخفض» تقيم. و«الخفض» الإقامة. أبو عمرو: «خفض الرجل» إذا أقام، و«الخفض» الدعة[4].

---

(١) ١/٢٤٨.

(٢) ١/٢٩٥.

(٣) اللسان: (فرض).

(٤) ١/٣٠٥، واللسان (خفض).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٩. وقال الأعلم:

والحنطىء الجِنْطِيُّ يُمْثَجُ بالعظيمة والرَّغائِبُ

«يُمْثَجُ» يُخْلَط، و«يُمْثَجُ» يُطْعَمُ[١].

٢٠. وقال أبو العيال:

وارجع منيحَتَك التى أتْبَعْتَهَا * هُوعًا وَحَدَّ مُذَلَّقٍ مَسْنُونِ

و«هَاعَ الرجل» إذا قاء «الهُوع» القىء، و«الهوع» العداوة[٢].

٢١. وقال:

كَمَالَفَّ القُطَامِيُّ القَطَالم يُونِهِ الطَّلَبُ

«القُطَامِيُّ» اسم للبازى وللصقر وللشاهين[٣].

٢٢. وقال مالك بن خالد:

فيبرح منهم سَاهِفٌ مُتَقَطِّرٌ * يَنُوءُ على شِقٍّ من الرأس وَاجِبُ

و«السَّاهف» الهالك، و«السَّاهف» أيضا العطشان، و«طعام ذو سَهْفَة وذو مَشْرِبة» وهو الذى يأكله الإنسان ويشرب عليه ماء كثيرا... ويقال من «الساهف» «سَهِفَ يَسْهَفُ» إذا مات»[٤].

---

(١) ١/ ٣١٦، واللسان (مثج).
(٢) ١/ ٤١٦ واللسان (هوع).
(٣) ١/ ٤٣١ واللسان (قطم).
(٤) ١/ ٤٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٣. وقال أمية بن أبى عائذ:

فَسَلَّ الهمومَ بِعَيْرَانَةٍ * مُوَاشِكَةِ الرَّجْعِ بعد النِّقال

و«النِّقال» و«المناقلة» ضرب من السَّيْر.... و«النِّقالُ» الحجارة الصغار(١).

٢٤. وقال:

يُرِنُّ على مُغْزِيَاتِ العِقَاقِ * وَيَقْرُوبها قَفَرَاتِ الصَّلَالِ

و«الصَّلَال» ماتَفَرَّق من المطر الواحدة «صَلة» ... و«الصَّلَّة» الماء القليل، «والصَّلَّة» الذى قد وقع فيه المطر، ويقال للأرض «صلة» وللجلد «صَلَّة» وللمطر «صَلَّة»(٢)، وفي اللسان: «الفراء: الصَّلَّة بقية الماء في الحوض، والصلة المطرة الواسعة. والصلة الجلد المنتن، والصلة الأرض الصُّلْبَة، والصَّلَّة صوت المسمار إذا أكره. ابن الأعرابى: الصَّلَّة: المطرة الخفيفة، والصلة قُوَارة الخُفّ الصُّلْبَة»(٣).

٢٥. وقال عمرو ذو الكلب:

لئن نَأَيْتُ أو رَمَيْتُ من أَمَم

«أو رميت من أمم» أى من قصد. «والأمم» القصد، و«الأمم» أيضا القُرْب(٤).

---

(١) ٢/ ٤٩٧.
(٢) ٢/ ٥٠٠.
(٣) اللسان (صلل).
(٤) ٢/ ٥٧٧ واللسان (أمم).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التضاد:

معنى التضاد:

«الضد» لغة: يدور حول المخالفة والمباينة قال الخليل: «الضد: كل شيء ضاد شيئا ليغلبه»(١) وقال ابن دريد: «ضد الشيء خلافه»(٢).

الضد في الإصطلاح:

كثر كلام أهل اللغة في تعريف «الضد في الإصطلاح» فلقد قسم قطرب (ت٢٠٦هـ) أنواع الكلام ووضع الأضداد في القسم الثالث منها فلقد قال: «الوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا... ومن هذا اللفظ الواحد الذى يجيء على معنيين فصاعدا مايكون متضادا في الشيء وضده»(٣).

فقطرب ينص على أن اللفظ الذى يجيء على معنيين فصاعدا قد يكون بين هذين المعنيين تضاد أى يدل اللفظ على الشيء وضده. وهذا هو ابن الأنبارى (ت٣٢٨هـ) يعرف الأضداد بقوله: «هذا كتاب ذكر الحروف التى توقعها العرب على المعانى المتضادة فيكون الحرف (أى اللفظ) منها مؤديا عن معنيين مختلفين»(٤).

---

(١) ينظر: العين للخليل بن أحمد ٧/ ٦ باب الضاد مع الدال ت/ مهدى المخزومى، د/إبراهيم السامرائى - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) الجمهرة ١/ ٧٣ مادة (دض ض) دار صادر - لبنان.

(٣) الأضداد لقطرب/ ٧٠.

(٤) الأضداد لابن الأنبارى/ ١ ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فمن خلال ماسبق نستنتج أن :

الضد هو : اللفظ المفرد الدال على معنيين متقابلين في مستوى لغوى واحد.

ومن أمثلته : «الجون» للأبيض، والأسود و(الجلل) للصغير والعظيم و(الصارخ) للمغيث والمستغيث[١].

فائدته:

لاريب أن للتضاد أثرا كبيرا في نمو اللغة، وسعتها بالتنقل بين السلب والإيجاب، والتعكيس، والتنظير، وهو ماليس له في اللغات الحية نظير»[٢].

آراء العلماء في ظاهرة التضاد:

وكمااختلف علماء اللغة القدامى حول إثبات ظاهرة «المشترك» أو إنكارها اختلفوا أيضا حول ظاهرة «التضاد» فبينما ينكره بعضهم، نجد البعض الآخر يثبته :

---

(١) المزهر ١/ ١٩٠.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة د/ صبحى الصالح/ ٣٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(أ) المثبتون:

أثبت وقوعه في اللغة طائفة من العلماء القدامى منهم: الأصمعي[١] والمبرد[٢] وأبو على القالى[٣] وابن فارس[٤] وغيرهم[٥].

وقد ألف بعض العلماء كتبا خاصة بالأضداد منهم الأصمعي (ت٢١٦هـ) وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) والسجستاني (ت٥٥هـ)[٦] وابن الأنبارى[٧] (ت٣٢٨هـ).

وقد دافع أصحاب نظريةوقوع الأضداد في اللغة عن رأيهم هذا فيقول ابن فارس: «من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد»[٨].

---

(١) ينظر: المزهر ١ / ٣٩٠.
(٢) نفسه ١ / ٣٨٨.
(٣) نفسه ١ / ٣٨٧.
(٤) ينظر: الصاحبى / ١١٧.
(٥) ينظر: المزهر ١ / ٣٨٧. والسجستانى وابن السكيت في كتاب واحد تحت اسم «ثلاثة كتب فى الأضداد».
(٦) جمع المستشرق الألمانى (هفنر) مؤلفات كل من الأصمعى والسجستانى وابن السكيت ونشرها.
(٧) ألف ابن الأنبارى كتابا في الأضداد بعنوان «الأضداد» ت / محمد أبو الفضل إبراهيم.
(٨) الصاحبى / ٩٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا هو ابن سيده يؤيده تأييدا صريحا بل ويُنَصِّبُ نفسه مدافعا عنه فيقول: «... واللفظة التى تدل على كيفيتين متضادتين... فسأتى على جميعها مستقصى في فصل الأضداد من هذا الكتاب مثبتا» غير جاحدومضطر إلى الإقرار به على كل ناف. معاند ومبرئا للحكماء المتواطئين على اللغة أو الملهمين إليها من التفريط ومنزها لهم من رأى من وسمهم في ذلك بالذهاب إلى الإلباس والتخليط»[1].

أما علماء اللغة المحدثون فكثر فيهم مؤيدو الأضداد أذكر منهم: د/ توفيق محمد شاهين، والأستاذ/ حسين محمد، د/ حلمى خليل، د/ رمضان عبد التواب، د/ صبحى الصالح، د/ رمضان عبد التواب، د/ عبد الغفار هلال وغيرهم كثير.

وينبغى أن ننوه هنا أن المؤيدين للأضداد قديما وحديثا لهم حججهم وعللهم لكن المحدثين لم يعترفوا بهذا القدر الهائل من ألفاظ الأضداد التى عرض لها القدماء بل اعترفوا بوجود القليل وهو الصحيح الأصيل منها، أما الباقى الكثير فلم يعدوه من الأضداد في شيء.

المنكرون:

أنكر وقوع التضاد في اللغة طائفة من العلماء، فلقد روى ابن

---

(١) ينظر: المخصص لابن سيده ١/ ٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سيده الأندلسى أن أحد شيوخ أبى على الفارسى كان كذلك «ينكر الأضداد التى حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده»(١).

وقد عُدَّ ابن درستويه على رأس هؤلاء المنكرين وحجته في ذلك بأن: «اللغة موضوعة للإبانة عن المعانى، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لماكان في ذلك إبانة بل كان تعمية وتغطية»(٢).

تعقيب ورأى:

بعد إثبات أسماء المعارضين والمؤيدين أستطيع أن أسجل عدة نـ منها:

١ ـ أن المنكرين للأضداد من القدماء وعلى رأسهم ابن درستويه لم ينكروا الأضداد إنكارا تاما بل اضطروا إلى الاعتراف بوجود القليل النادر منها أى أن ابن درستويه ينكر التضاد بوجه عام إلا في الحالات الآتية أما غيره فقد توسع فيه توسعا شديدا.

يقول ابن درستويه: «فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر لماكان في ذلك إبانة بل كان تعمية وتغطية وإنما تجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام»(٣).

---

(١) المخصص ١٣ / ٢٥٩. (٢) شرح الفصيح ٢١ / أ ـ ب وعنه في المزهر ١ / ٣٩٦.
(٣) نفسه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونستخلص من هذا النص أن ابن درستويه لم ينكر التضاد إنكارا تاما ولكنه اعترف بالقليل منه أى أنه ينكر التضاد بوجه عام إلا في الحالات المذكورة، وقد حَدَّدَ طرق تعدد معانى الألفاظ بأمرين:

(أ) اختلاف اللهجات: وذلك بأن تضع قبيلة اللفظ لمعنى، ثم تضع الأخرى اللفظ ذاته لمعنى معاكس، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: الساجد، السدفة، الوثب...إلخ[١].

(ب) الحذف والاختصار: أى حذف مايتعلق بالكلمة بحيث يؤدى الأمر إلى التضاد ولعل من ذلك قولهم: صدت لفلان ثم يختصرون فيقولون صدته فلايدرى هل المعنى صدت له أو صدته هو؟[٢]

٢ ـ مهما يكن من أمر فإن التضاد تمثل ألفاظه عددا قليلا إلى جانب الألفاظ في الأقسام الأخرى فيقول قطرب (ت٢٠٦هـ) بعد أن ذكر الأضداد كقسم من أقسام الكلام: «وإنما خصصناه بالإخبار عنه (يقصد بذلك الضد) لقلته في كلامهم ولطرافته»[٣] كمايقول ابن الأنبارى: (ت ٣٢٨هـ) بعد أن تكلم عن الأضداد: «وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب»[٤].

---

(١) ينظر: المزهر ١/ ٣٨٥.

(٢) ينظر: من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه/ ١٥ د/ الموافى الرفاعى البيلى- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٣) أضداد قطرب/ ٧.

(٤) الأضداد/ ٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبعد هذا يمكننا القول إنه من الغلو والتعسف أن نذهب مذهب المنكرين فننفى وجود الأضداد في اللغة، ومن الغلو أيضا أن نثبت الضدية في جميع ماأوردوه من ألفاظ لأن الكثير منها جاء عن طريق التعسف والتكلف لذلك ينبغى أن ننوه بأن ألفاظ الأضداد الحقيقية هى ألفاظ قليلة في بابها، أما ماجاء بهذه الكثرة فمرفوض.

أسباب التضاد:

هذا، وقد وضعوا للتضاد أسبابا أهمها:

(أ) التفاؤل:

فلقد كان العرب يطلقون على الملدوغ اسم السليم تفاؤلا في شفائه وعلى الصحراء مفازة تفاؤلا بفوز من يمشى فيها.

يقول السجستانى: «الناهل العطشان والناهل الريان، قال الأصمعى: الناهل الشارب.... فإنما قيل للعطشان ناهل على التفاؤل، كمايقال: المفازة للهلكة على التفاؤل، ويقال للعطشان: ياريان، وللملدوغ سليم»(١).

تداخل اللغات:

وهو أن تكون اللفظة مستعملة عند قبيلتين ولها عند إحداهما معنى مضاد لمعناها عند الأخرى، فاجتمع المعنيان في اللفظة بعد توحد اللغة وتدوين مفرداتها ومعانيها ظهرت الضدية واضحة بين هذين

(١) ثلاثة كتب في الأضداد/ ٩٩، وينظر: في اللهجات العربية/ ٢٠٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعنيين للفظة نفسها، ومن أمثلة ذلك: لفظة القرء عند أهل الحجاز الطهر وعند أهل العراق الحيض[1]، والسدفة في لغة تميم الظلمة وفي لغة قيس الضوء[2]، «ويقال لَمَقتُ الشيء ألمقه لمقا إذا كتبته في لغة عقيل، وسائر العرب يقولون: لمقته: محوته»[3].

(ج) العامل المجازي:

وهو أن يوضع لفظ معين لمعنى معين، ثم يستعار هذا اللفظ لمعنى آخر قد يكون مضادا للمعنى الأصلي للفظ، وبهذا ينتقل اللفظ من معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي إما لنكته بلاغية، أو لعلاقة ما، حتى يصير هذا المعنى المجازي بمنزلة الأصل. ومثال ذلك لفظة (الكأس) حيث تطلق على الإناء، وعلى مافيه من مشروب، وهذا الإطلاق هو من قبيل المجاز وعلاقته الظرفية[4].

(د) التصحيف:

وهو أن يكون للكلمة معنى معين، ثم يتقدم بها الزمن فيصيبها شيء من الخطأ أو التحريف في النطق إما عن طريق السماع والنقل أوعن طريق القراءة أو النسخ والتدوين فتصير الكلمة المغلوطة إلى صورة إحدى الكلمات العربية ويكون معناها الأول من باب المصادفة

---

(١) ثلاثة كتب في الأضداد عن الأصمعي/ ٥.

(٢) نفسه وهذا يدل على أن المثال الواحد قد يصلح شاهدا في أكثر من موضع.

(٣) نفسه/ ٤٠.

(٤) الجمهرة (ش ع ب) ١/ ٣٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مضادا لمعنى الكلمة التى طابقتها وعندها تعد من ألفاظ التضاد وتدخل ضمنها مع أنها ليست منها في شيء.

ومثال ذلك قولهم في لفظة (برد) أنها تأتى للبارد والساخن سواء، واحتجوا على ذلك بقول الشاعر:

عافت الشُّرْبَ في الشتاء فقلنا * بَرِّديه تصادفيه سخينا[1]

أى «سخينه» قال أبو بكر: فإذا صح هذا القول صلح أن يقال للحار بارد وأن يقع البرد على الحر، إذا فهم المعنى.

ولقد تنبه ابن الأنبارى إلى هذا الخطأ عندما قال: «وحكى لى بعض أصحابنا عن ابن العباس أنه كان يقول في تفسير هذا البيت «بل رديه» من الورود فأدغم اللام في الراء فصارتا راء مشددة» فالذى صحح خطأ الكلمة هو ابن الأنبارى عندما قال إنها «بل رديه» من الورود، وليست برديه بالإدغام. (والتصحيف يمكن أن يتحقق في العربية المحتج بها لأنه لم يسلم أحد من التصحيف)[2].

(هـ) دلالة الصيغة على اسم الفاعل والمفعول:

«وهناك طائفة.. مماأوردوه من التضاد كان سبب استعمالها في معان متضادة أنها جاءت على صيغ تؤول باسم الفاعل واسم المفعول معا، ومن المتوقع في هذه الحالة أن يعد استعمالها بمعنى اسم الفاعل بمضادا لاستعمالها بمعنى اسم المفعول.. قالوا رجل ركوب لكثير

(١) الأضداد لابن الأنبارى/ ٦٤.

(٢) ينظر: المزهر ١/ ٣٥٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الركوب وبعير ركوب في معنى مركوب»[1].

(و) تبدل المعنى عبر الأزمان:

يقول بعض المحدثين: «... تبدلات المعنى كثيرا ماتنتهى باللفظ إلى أنه يعبر عن عكس ماكان يعبر عنه من قبل. ويحدث في بعض هذه الحالات أ يحتفظ اللفظ بالدلالتين القديمة والحديثة فيصير من الأضداد»[2].

ومثل على ذلك بكلمة (استهتر) التى تدل على معنى (أحب) كماتدل في زماننا الحالى على معنى (استهان) وبين هذين المعنيين تضاد واضح لمافي الحب من الاهتمام بالشيء المُحَب والاعتناء به وعكس ذلك يكون في الاستهانة بالشيء من عدم الاهتمام به وعكس ذلك يكون في الاستهانة بالشيء من عدم الاهتمام به والاكتراث له إلا أن اللفظة كانت تطلق على حب الشيء عندما يصل هذا الحب ذروته ومنتهاه لدرجة تجعل صاحبه لايبالى بقول الآخرين فانتقل معنى عَدَم المبالاة هذا عبر الزمن فصار يصف الشيء المحبوب بدلا من أن يعبرعن درجة عدم المبالاة وحدتها»[3].

(ز) التطور الصوتى:

ومن أمثلته ماذكره بعض المحدثين من أن كلمة «الجون» التى تدل

---

(١) ينظر: المعنى اللغوى د/ جبل/ ١٣٧.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة للأستاذ/ محمد الأنطاكى/ ٣١٢: ٣١٣.

(٣) ينظر: نفسه/ ٣١٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عند ممن ألف في الأضداد[١] - على السواد والبياض معا من الممكن أن تكون «قد اشتقت أولا من الفعل (جن) بمعنى ستر وهو الذى يستعمل في مثل (جن الليل) أى أظلم فهذه المادة تعبر أساسا عن معنى الظلمة ثم تطورت أصواتها بتأثير عامل المخالفة فقلب أحد النونين إلى صوت مشابهه وهو (الواو). وبذلك التبس الجون المنحدر من مادة (جَنَّ) بالجون التى تعبر أصلا عن النور»[٢].

هذه هى أهم أسباب التضاد، وقد ذكر أحد الباحثين لهذه الظاهرة مايقرب من عشرين سببا[٣].

وإليكم أمثلة «التضاد» من ديوان شرح أشعار الهذليين:

١.قال أبو ذؤيب الهذلى:

وقال تَعَلَّمُوا أن لاصريخَ * فَأُسْمِعَهُ ولامَنْجَى قَرِيبُ

«تعلموا» أى اعلموا يعنى الخُثَمِيَّ، أن ليس لى صريخ يُغِيثنى، أى مغيث. و«الصريج» المُغَاث أيضا[٤].

٢.وقال:

وأَنْ لَاغَوْثَ إلا مُرْهَفَاتٌ * مُسَيَّرَةٌ وذورُدَ خَشِيبُ

---

(١) ينظر: أضداد الأصمعى / ٣٦ ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.
(٢) ينظر: في اللهجات العربية د/أنيس / ٢١٣ : ٢١٤ ونقل عنه كثيرون.
(٣) ينظر: علم الدلالة د/أحمد مختار عمر / ٢٠٢ : ٢١٤.
(٤) ينظر: شرح ديوان الهذليين ١ / ١٠٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبو عمرو وخالد قالا: «الزُّبَد» فِرِنْد السيف. و«خشيب مصنوع مَشْحُوذ، هو ضد»(١).

٣.وقال أبو ذؤيب:

تاللهِ يَبْقَى على الأيامِ مُبْتَقِلٌ * جَوْفُ السَّرَاةِ رَبَاعٍ سَنَّه غَرِدِ

«الجون» الأسود، و«الجون» الأبيض. وهذا ضد»(٢).

٤.وقال:

كأنى خِلَافَ الصَّارِخِ الْأَلَفَ واحِدَ * يأَجْرَعَ لَمْ يَغْضَبْ لَدَيْه نَصِيرُ

لصارخ» المغيثُ يقول: هلكوا وماتوا فصرت وحيدا.

و«الصارخ» أيضا: المستغيث في غير هذا الموضع»(٣).

ويلاحظ أن هذا المثال قد ذكر سابقا في بيت أبى ذؤيب:

وقد تَعْلَمُوا أن لاصريخ * فَأُسْمِعُه ولامَنْجَى قرِيبُ

٥.وقال:

فإن تَزْعمينى كُنْتُ أجهلُ فيكُمُ * فإنى شَرَيْتُ الحِلْمَ يَعْدَكِ بالجهل

«شَرَيْتُ» «اشتريت» وفي موضع آخر «شريت» بعت وهو ضد»(٤).

---

(١) نفسه ١/ ١١٠.
(٢) نفسه ١/ ٥٦.
(٣) نفسه ١/ ٦٧.
(٤) نفسه ١/ ٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦.وقال:

بقرار قيعانِ سقاهـــا وَابِـلٌ * واهٍ فأثْجَمَ بُرْهَـةً لايُقْلِعُ

«أثجم» أقام وثبت ودام وَصَبَّ . و«أثجم» أقلع... ابن السكيت «أثجم - طلع»(١).

٧.وقال:

أسر أباكم بـــأنَّ السليـــم * إذا عُضَّ في الفرش لم يَرْمَضِ

و«السليم» اللديغ.... وإنما سَمَّوا اللديغ «سليما» تفاؤلا بالسلامة»(٢).

٨.وقال أبو العيال:

أجَشُّ مُقَلِّصُ الطَّرَفَيْن في أحشائه قَتَب.

«مقلص»: طويل مرتفع ومقلص من حروف الأضداد»(٣).

٩.قال ربيعة بن الكودن:

كريمًا من الفتيان مثل خويلد * أخاثقة وذا بلاء ومَصْدَق

«وذا بلاء» ويروى «أوذا بلاء» إحسان وإساءة والبلاء من حروف الأضداد»(٤).

---

(١) نفسه ١/ ١٤.

(٢) نفسه ١/ ٣٠٣.

(٣) ١/ ٤٣٢.

(٤) نفسه ٢/ ٦٥٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠.وقال عامر بن سدوس:

نَشُقُّ التِّلَاعَ الجَوَّ لم تُرْعَ قَبْلَنَا * لنا الصارخُ الجُحْوَشُ والنَّعَمُ الدَّثْرُ

و«الصارخ» المغيث و«الصارخ» المستغيث وهذا ضد»(١).

١١.وقال مليح بن الحكم:

وذُو هَيْدَبٍ يَمْزِي الغمامَ بِمُسْدِفٍ * من الْبَرْق فيه حَنْتَمٌ مُتَبَعَّجُ

«مُسْدِف» مضىء هاهنا وهو من الأضداد وقد قيل مظلم هاهنا»(٢).

١٢.وقال ساعدة بن جوية:

لها إِلْدَة سَفْعُ الوجوه كأنهم * نِصَالُ شَرَاها الْقَيْنُ لَمَّا تَرَكَّبِ

و«شراها» اشتراها تكون لهما جميعا»(٣).

١٣.وقال المتنخل الهذلى:

لَبَاتَ أُسْوَةَ حَجَّاجٍ وإِخْوتِه * في جُهْدِنَا أَوْلُهُ شِفٌّ وتَمْرِيزُ

و«الشِّفُّ»: الفَضْل وبعضهم يجعل «الشِّف» النقصان وهو هنا الفضل»(٤).

---

(١) ينظر: شرح ديوان الهذليين ٢ / ٨٢٩.

(٢) نفسه ٣ / ١٠٣٠.

(٣) نفسه ٣ / ١١٥٠.

(٤) نفسه ٣ / ١٢٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر والمراجع

* الإبدال لأبى الطيب اللغوى تحقيق وشرح عز الدين التنوخى - مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٧٩م - ١٩٦٠م.

* أدب الكاتب لابن قتيبة الدنيورى شرحه وقدم له الأستاذ على فاعور، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* أصوات اللغة العربية دكتور/ محمد حسن جبل الطبعة الثالثة بدون تاريخ - مطبعة التركى بطنطا.

* إصلاح المنطق لابن السكيت شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر والشيخ عبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة (بدون تاريخ).

* الأضداد لمحمد بن القاسم الأنبارى تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* الأضداد لأبى محمد بن المستنير قطرب عنى بتحقيقة والتقديم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

له الدكتور/ حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر ـ الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبى البركات بن الأنبارى ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٣م.

* تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدى القاهرة ١٣٠٦هـ ـ طبعة دار الفكر بيروت دراسة وتحقيق الأستاذ على شيرى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

* التبيان في تصريف الأسماء د/ أحمد حسن كحيل ـ الطبعة الخامسة ١٩٧٣م مطبعة السعادة بالقاهرة.

* تصحيح الفصيح، لابن درستويه ـ تحقيق عبد الله الجبورى ـ بغداد ١٩٧٥م.

* التعريفات للجرجانى تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن عميرة ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

* ثلاث كتب في الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصنعانى نشرها د/ أوغست هفنر ـ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ـ بيروت ـ دار الكتب العلمية ١٩١٣م

* جمهرة اللغة لابن دريد حققه وقدم له الدكتور/ رمزى منير بعلبكى ـ دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* الخصائص لابن جنى تحقيق / محمد على النجار ـ دار الكتاب العربى بيروت ـ لبنان .

* دراسات في فقه اللغة د / صبحى الصالح ، دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية عشرة ١٩٨٩م.

* دراسات فى فقه اللغة للأستاذ / محمد الأنطاكى ـ دار الشرق العربى ـ بيروت الطبعة الرابعة (بلاتاريخ) .

* شرح أشعار الهذليين لأبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى تحقيق عبد الستار أحمد فراج مراجعة محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدنى بالقاهرة (بلاتاريخ) .

* شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى تحقيق الدكتورين / رمضان عبد التواب ، ومحمود فهمى حجازى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.

* شرح ابن يعيش لمفصل الزمخشرى ـ المطبعة المنيرية بالقاهرة (بلاتاريخ) .

* الصاحبى فى فقه اللغة العربية لابن فارس حققه وضبط نصوصه د / عمر فاروق الطباع ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

* علم الدلالة الدكتور / أحمد مختار عمر ـ مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* علم اللغة بين القديم والحديث الدكتور/ عبد الغفار حامد هلال - الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

* العين للخليل بن أحمد تحقيق د/ مهدى المخزومى، د/ إبراهيم السامرائى، مؤسسة منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ١٩٨٥م.

* فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى وآخرين طبعة الريان بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

* الفروق اللغوية لأبى هلال العسكرى - القاهرة ١٩٥٣م.

* فصول في فقه العربية الدكتور/ رمضان عبد التواب - الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م مكتبة الخانجى بالقاهرة.

* فقه السنة للشيخ سيد سابق - الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان.

* فقه اللغة العربية د/ إبراهيم محمد نجا طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ.

* فقه اللغة وأسرار العربية لأبى منصور الثعالبى - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان ١٩٨١م.

* فقه اللغة الدكتور/ على عبد الواحد وافى - طبعة نهضة مصر (بلاتاريخ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* في اللهجات العربية الدكتور / إبراهيم أنيس - طبعة الأنجلو المصرية - الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

* القاموس المحيط للفيروز أبادى تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

* الكتاب لسيبويه / تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون طبعة الخانجى الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

* كشاف إصطلاحات الفنون للتهانوى تحقيق الدكتور / لطفى عبد البديع ومراجعة الدكتور / عبد النعيم محمد حسنين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

* الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوى مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

* لسان العرب لابن منظور - دار المعارف - مصر.

* اللغة لفندريس - تعريب عبد الحميد الدواخلى - ومحمد القصاص، طبعة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م.

* اللهجات العربية للدكتور / إبراهيم محمد نجا - طبعة مطبعة السعادة بمصر (بلاتاريخ).

* المخصص في اللغة لابن سيده الأندلسى - طبعة بولاق مصر - ١٣١٦هـ - ١٣٢١هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

* المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وأخرين - القاهرة ١٩٥٨م.

* المشترك اللغوى نظرية وتطبيقا الدكتور / توفيق شاهين - مكتبة وهبة القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

* المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم - للجواليقى نشر الشيخ أحمد شاكر - القاهرة ١٣٦١هـ.

* المعنى اللغوى للدكتور / محمد حسن جبل - مطبعة التركى بطنطا الطبعة الأولى.

* من لغات العرب لغة هذيل دكتور / عبد الجواد الطيب - مكتبة المجلد العربى - القاهرة.

* من ملامح الفكر اللغوى عند ابن درستويه / للدكتور / الوافى الرفاعى البيلى الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

* المقاييس لأحمد بن فارس تحقيق الشيخ عبد السلام هارون دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

* النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق الدكتور / محمد الطناحى وزميله - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.

* نهاية القول المفيد في علم التجويد طبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر (بلاتاريخ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner